الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العلي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية - شعبة التاريخ

قضايا تونس و تضامن الجزائريين معها من خلال جريدة المنار الجزائرية(1951-1954م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص : الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي

من إعداد الطالبتين :

- جميلة عزيزي.
- لامية بن عمر .

اشراف الاستاذ:

- عبد العزيز وابل .

السنة الجامعية : 2017/2016

شكر و عرفان

إن الحمد و الشكر لله العظيم أولا و أخيرا

الذي وفقنا الإنجاز هذا العمل المتواضع

فالحمد و الشكر لك ياربه

ثم الشكر الموصول للوالدين الكريمين

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف عبد العزيز وايل الذي

لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و كتبه منذ بداية هذا العمل

رغم إلتزاماته إلاّ كان لنا مثل الأب مع أبنائه في تعامله

كما نتقدم بالشكر لأخي عبد الله الذي لم يبخل علينا بالمساعدة

والشكر للزميلة لزعر صليحة التي مدت لنا يد العون

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و ما كنا لنصل إليه لولا فضله علينا

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل المتواضع

إلي التي تكتب لها أجمل الكلمات وتصاغ

لها أروع العبارات وعلى أعتابه فضلها تنكسر الأقلام إلي نبع

حناني ووساد فخري

أمي الغالية

إلي مصدر شرفي وعزتي وخير معين لي في هذه الدنيا

أدامك الله تاجا علي رأسي وشمعة تنير دربي

أبي العزيز

إلي إخوتي:إسماعيل ،عبد الله ،التوأم أسامة و إلياس ،زهرة ،حورية ،نجية

إلى فرحة المنزل مراد

إلي أستاذي المحترم عبد العزيز وابل الذي أكن له كل الاحترام والتقدير

إلي صديقاتي:نصيرة ،هاجر ،صباح ،فوزية ،وزنة ،بثينة، نعيمة ،سميحة ،مريم ،لامية

إلي رفيقة دربي في إنجاز هذه المذكرة لامية

إلي زملائنا تخصص تاريخ على رأسهم محمد ،مصطفى ،سعدي ،نور الدين

إلي كل من في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

جميلة

الإهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، ولا للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى رمز الحنان والعطف والوفاء.....والدتي الكريمة

إلى رمز الرجولة والنبل والعطاء.....والدي الكريم

إلى سندي طول فترة إعداد هذا البحث زوجي الغالي

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهن

إلى رفيقة دربي في إنجاز هذه المذكرة جميلة

إلى كل أستاذ ساهم في تكويني منذ الطور لابتدائي إلى يومنا هذا

إلى هؤلاء جميعا أهدي خلاصة مشواري الدراسي الذي أثمر هذا العمل المتواضع

لامية

مقدمة

المقدمة

إنّ الدارس للأحداث التاريخية في البلدين الشقيقين الجزائر و تونس ، يلاحظ أنّ احتلال البلاد التونسية جاء نتيجة سياسة فرنسا التوسعية في إطار استكمال أجنحة الجسم باعتبار أنّ تونس تمثل الجناح الشرقي للمستعمرة الرئيسة الجزائر التي تمثل الجسم ، وقد قاوم أبناء الشعبين الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض البلدين بمختلف الوسائل و الأساليب ، و نذكر من أبرزها الصحافة التي كان لها الدور الكبير و الأثر البليغ في نفوس أبناء الوطنين ، نظرا لما يقدمه الصحفيّون من خدمات جليلة للرأي العام و تنويره لحقيقة الوضع في القطرين المستعمرين ، و في هذا السياق صدرت العديد من الصحف والجرائد من كلا البلدين ، من بينها جريدة " المنار" التي صدرت في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1951م – 1954م ، و التي كانت محور دراستنا التاريخية لما تطرقت له من قضايا هامة في أقطار المغرب العربي ، وقد ركزت دراستنا على قضايا القطر التونسي الشقيق ، مع إبراز الدعم و التضامن الجزائري تجاه القضية التونسية مبيّنين أواصر الأخوة و عمق الصلة بين أبناء البلدين رغم الظروف الصعبة التي واجهوها ، بحكم المصير المشترك الذي أملاه عليهم واقع الاستعمار الواحد ألا و هو الاستعمار الفرنسي .

و رغبة منّا في إبراز التضامن ، هذه الكلمة التي أثارت انتباهنا لما تحمله من معاني قيمة ، وهي من ابرز المزايا التي عرف بها الشعب الجزائري ، فرغم الوضع الذي كانت عليه الجزائر، إلاّ أنّها حاولت أن تقدم كل ما بوسعها لدعم الشعب التونسي الشقيق وإبراز قضيته للرأي العام ، جاءت موافقتنا على الموضوع الذي أقترحه علينا الأستاذ المشرف " عبد العزيز وابل " ، والذي يحمل عنوان : " قضايا تونس و تضامن الجزائريين لها من خلال جريدة المنار1951- 1954م " .

و لعل من أبرز الأسباب التي شجعتنا على اختيار هذا الموضوع نذكر ما يلي:

1- إعجابنا الكبير بالدور الذي تقوم به الصحافة في إثارة الرأي العام ، و اطلاعه بحقيقة الأوضاع و تنويره لمساعي الاستعمار في تزيفها و إخفائها .

2- إلمام الجريدة و ثراء مواضيعها بقضايا المغرب العربي في شتّى الميادين ، ودورها في إذكاء الروح الوطنية .

3- شخصية صاحب الجريدة " محمود بوزوزو " ودوره الإصلاحي المستمر في خدمة القضايا المغاربية رغم التهديدات التي كان يتلقاها من قبل السلطات الفرنسية .

4- وقوف الجريدة على أهم حقائق الأحداث التي عرفتها البلاد التونسية منذ فرض نظام الحماية عليها ، محاولة إظهار سياسة فرنسا و انعكاساتها على الشعب التونسي.

5- إبراز الجريدة مظاهر تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه التونسي و مسار الحركة الوطنية التونسية.

كانت هذه العوامل دافعا زاد من شدة شوقنا لاختيار هذا الموضوع ، كما ازداد تشبثنا به أكثر خاصة بعد اطلاعنا على أعداد الجريدة .

و لمعالجة موضوع الدراسة التي بين أيدينا قمنا بطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى وفقت جريدة المنار في عرض قضايا البلاد التونسية ؟ و فيما تمثلت مظاهر التضامن الجزائري مع شقيقه التونسي ؟ . وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الي طرحت على النحو التالي :

- هل نجحت جريدة المنار في تبيان حقيقة الاستعمار الفرنسي و فضح أساليبه القمعية ؟ .
- فيما تمثلت مظاهر المقاومة التونسية ؟ .
- كيف ساهم الشعب الجزائري في دعم القضية التونسية ؟ .

وتهدف الدراسة التي بين أيدينا إلى الإجابة على عن التساؤلات ، من خلال عرض ظروف و مظاهر الحماية الفرنسية في تونس ، ومختلف الوسائل والآليات المستخدمة لتجسيد ذلك ، وكيفية مواجهة الشعب التونسي لها ، مع إبراز مدى تضامن الشعب الجزائري مع القضية التونسية و تبيان الحقائق الغامضة لدى الرأي العام .

أمّا عن مبررات الإطار الزماني المتبع فكان حسب تاريخ صدور جريدة " المنار" الذي كان من يوم 29 مارس 1951م إلى غاية 01 جانفي 1954م من خلال مقالاتها و ما تطرقت له من أحداث بداية من أسباب الحماية إلى غاية سنة 1954م تاريخ توقف الجريدة عن الصدور.

و من أجل الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على عرض الأحداث و ترتيبها ترتيبا كرونولوجيا في الزمان والمكان و التسلسل التاريخي للأحداث والتطورات التي ارتبطت بموضوع الدراسة ، كما اتبعنا المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل المادة العلمية من أجل الوصول إلى الوصول إلى الحقائق التاريخية الموضوعية المرتبطة بالبحث .

و للإجابة على الإشكالية المطروحة تمت معالجة الموضوع في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، إضافة إلى مجموعة من الملاحق الهامة ، التي من شأنها أن تضيف قيمة علمية للدراسة المنجزة .

الفصل الأول بعنوان نبذة عامة لجريدة المنار، تطرقنا فيه إلى التعريف بجريدة المنار من حيث التأسيس و التسمية ، الأعداد ، اللغة ، كيفية طباعتها، والصعوبات التي كانت تتعرض لها من طرف السلطات الفرنسية ، و الحالة المادية التي كادت أن تؤدي إلى توقفها إضافة إلى الأهداف الجريدة ومبادئها ، كما أشرنا إلى أهم محرري الجريدة : محمود بوزوزو ، محمد محفوظي ، و عبد الحميد مهري ، إضافة إلى اهتمامات الجريدة بمسألة الوحدة المغاربية باعتبار قضية المغرب العربي واحدة و كفاحه واحد .

أمّا الفصل الثاني فجاء تحت عنوان " قضايا تونس من خلال جريدة المنار1951-1954م " ، و الذي أشرنا فيه إلى أسباب ، ظروف ونتائج فرض الحماية الفرنسية على تونس ، و رد فعل الشعب التونسي ضدها الذي تجسد في مسار الحركة الوطنية التونسية بداية من الكفاح المسلح لتتطور فيما بعد إلى نضال سياسي ، الذي أثبت من خلاله رفضه القاطع لسياسة الحماية ، و مواقف الحركة الوطنية من خلالها و دخول مرحلة المفاوضات ومشاركة الحزب الدستوري فيها إضافة إلى الدروس المستخلصة من هذه التجربة ، كما تعرضنا إلى أسليب القمع المسلطة على الشعب التونسي و زعمائه ، و التي كان أبرزها اغتيال الزعيم النقابي " فرحات حشاد " ديسمبر 1952م ، وصولا إلى تمسك الشعب التونسي برفع القضية التونسية إلى هيئة المتحدة لإيجاد حلّ لها .

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان " تضامن الجزائريين مع القضية التونسية من خلال جريدة المنار1951- 1954م " ، و الذي تناولنا فيه دعم الجزائريين في مقاومة الاحتلال الفرنسي خاصة في حادثتي " زلاج " سنة 1911م و" ترامواي " سنة 1912م

كما بيّنا الدور الذي لعبه الجزائريين في انبعاث الحركة الوطنية التونسية من خلال النشاط الصحفي الذي تمثل في مجموعة من الجرائد : الحاضرة ، الإصلاح و الزهرة ، إضافة إلى العمل الجمعوي الذي تجسد في المدرسة الخلدونية و جمعية قدماء الصادقية ، و المشاركة في تأسيس الأحزاب السياسية أهمها الحزب الدستوري ، و أبدى الجزائريين مواقف مؤيدة للمنصف باي فترة اعتلائه العرش ، و التشهير بالأعمال الإجرامية المنتهجة من قبل الاستعمار الفرنسي التي كنت تحت عنوان عمليات التطهير و الإصلاح ، و أشرنا إلى صدى اغتيال " فرحات حشاد " في الجزائر و موقفها المندد لهذا العمل الإجرامي ، و قمنا بعرض موقف الجزائريين والدعوة إلى تدويل القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة .

وانتهت دراستنا بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في معالجة موضوع الدراسة التي بين أيدينا .

واعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع التي لها علاقة بالمضوع في مقدمتها جريدة " المنار" ، كتاب " هذه تونس " للحبيب تامر ، و " تونس الشهيدة " لعبد العزيز الثعالبي . . .، و مجموعة من المراجع المتنوعة نذكر منها : " الحركة الوطنية التونسية " لطاهر عبد الله ، " تونس عبر التاريخ " لخليفة الشاطر. . . كما اعتمدنا على مجلات و جرائد متنوعة مثل مجلة الثقافة و جريدة الصائر ، إضافة ألى مجموعة من الرسائل الجامعية التي تخدم الموضوع ، ومراجع باللغة الفرنسية من بينها :

-ALI MAHJoUbi : Les Origines Du Mouvement en Tunisie 1914- 1934 ,Publication de l'universite de Tunis 1982 . P 119 .

وخلال عملية البحث لهذه الدراسة التاريخية اعترضتنا مجموعة من الصعوبات والتي نذكر منها :

1- طبيعة الموضوع من خلال صعوبة الوصول إلى المعلومات و استخراج الأحداث من مقالات الجريدة ، كونها كتبت بخط رقيق و صغير .

2- وجود بعض المقالات التي نسبت إلى شخصيات مجهولة وفي بعض المقالات استخدام أسماء مستعارة كالمقنع أو أسماء ليس لها ألقاب كعبدالله ... .

3- صعوبة التنقل بين المكتبات الولائية وسوء المعاملة التي تلقيناها في بعض الأحيان من طرف بعض مسؤولي المكتبات الجامعية .

4- الظروف الصحية التي كانت تعيق من عملية البحث التاريخي.

إلاّ أنّ هذه الصعوبات لم تحل دون دراستنا للموضوع و لم تنل من عزيمتنا، إضافة إلى التشجيع الكبير من طرف الأستاذ المشرف " عبد العزيز وابل "، تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات و الانتهاء من تحرير هذا الموضوع.

وفي الأخيرنتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذه الدراسة ، وإعطاء هذا الموضوع حقه من البحث ، مع العلم أنّه لا تخلوا أي دراسة من النقائص و الثغرات ، و على الرغم من الجهد الذي بذلناه للإحاطة بكل جوانب الموضوع ، إلاّ أنّنا نشعر أنّنا لم نستوقف كل ما يجب أن يكتب عن جريدة " المنار" ، وعليه فإنّ باب البحث ما يزال مفتوحا للباحثين إلى ما لم نستطع الوصول إليه.

الفصل الأول

نبذة عامة عن جريدة المنار

1951-1954م

الفصل الأول : نبذة عامة عن جريدة المنار

كان للصحافة دور كبير في فضح أساليب الإستعمار القمعية ، في مختلف الأقطار المغاربية ، كما ساهمت في إحياء الروح الوطنية في نفوس أبنائها ، و إظهار حقيقة الاستعمار للرأي العام العالمي ، و نجد من بينها جريدة المنار الجزائرية .

1-التعريف بالجريدة :

" **المنار**" جريدة نصف شهرية ، سياسية ، ثقافية ، دينية ، حرة ، ظهرت بمدينة الجزائر[1]، و قد أسسها **محمود بوزوزو**[*]، كان أول عدد لإصدارها بتاريخ الجمعة 21جمادى الثاني 1370هـ/الموافق ل29 مارس 1951م ، استمرت في الصدور إلى غاية الجمعة 26 ربيع الثاني 1373هـ/الموافق ل01 جانفي 1954م[2]، جاءت فكرة تأسيسها سنة 1950م ، حين طرح بعض أصدقاء **محمود بوزوزو** المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[*]، فكرة إصدار جريدة وطنية غير متحزبة ، تكفل لها حقوق الطبع و التوزيع مع استقلال التحرير، شرط بث الروح الوطنية في عموم البلاد ، هكذا نشأت

-(1) محمود بوزوزو: " المنار أهدافه " ، **المنار** ، العدد 01، السنة الأولى ، الجمعة 29 مارس 1951م ، ص 01 .

-(*) أنظر تعريف محمود بوزوزو، ص 07 .

-(2) محمد السعيد عقيب :" **القضايا العربية (المغرب ،تونس ، ليبيا، مصر) ،من خلال جريدة المنار 1951- 1954**" مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، السنة الجامعية 1995- 1996م ، الجزائر، ص 01.

-(*) استمرارية للحزبين نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب تحت تسمية جديدة ، تأسس عام 1947م، وبفعل عوامل داخلية تصدع هذا الحزب رسميا في 1953م....، **أنظر:** الصادق بوحوش ، " **الفكر السياسي للثورة التحريرية الجزائرية** " مقاربة في دراسة خلفية ، غرناطة للنشر و التوزيع، د ت، الجزائر ، ص48 .

جريدة "**المنار**"[1]، المستقلة في الظاهر إلا أنها كانت تابعة لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية . [2]

علما أنّ جريدة المنار الجزائرية، سبقتها جريدة عربية أخرى بالمشرق العربي تحمل نفس الاسم، وهي الجريدة التي أسسها العلامة **رشيد رضا**(*) بالقاهرة. [3]

كانت جريدة "المنار" تطبع بالمطبعة العربية ، التي يملكها **أبو اليقضان**(*) بالجزائر العاصمة[4] ، حيث عرفت صعوبات في الطباعة ، إذ لم تكن هذه المطبعة آلات حديثة إنما هي حروف منفصلة ، يركب الطابع الكلمات بوضع حرف إلى جانب حرف حتى يملأ السطر ، و في ذلك من البطء ما فيه ، فإذا ركب خمسة أو ستة رفعها بأصبع يديه ليضعها على لوحة الطباعة ، وأحيانا تسقط من بين أصابعه فتتفكك ويعيد تركيبها من جديد ،إضافة

-(1) محمود بوزوزو : "مقدمة المنار" ، **المنار** ، 25 فيفري 1982م ،جنيف ، د .ص .

-(2) عبد العزيز وابل : " **القضايا الوطنية و المغاربية من خلال جريدة المنار 1951-1954م** " ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،السنة الجامعية 2011-2012م ، جامعة الجزائر 2، ص 11 .

-(*) من مواليد 1865م ، لبنان ، يعد من أبرز رواد الإصلاح الذين حملوا راية التجديد و الإجتهاد ، عمل على النهوض بأمته حتى تستعيد مجدها الغابر، مؤسس جريدة المنار المشرقية ، توفي عام 1935م . **أنظر:** إبراهيم العدوي ،-" **رشيد رضا الإمام المجاهد** "، (سلسلة أعلام العرب) ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، ص 75 .

-(3) عبد القادر مولاي : " **البعد الوطني و التوجه الإسلامي للجزائر من خلال جريدة المنار 1951-1954م** "، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير ، السنة الجامعية 1990-1991م ، جامعة الجزائر 2 ، ص01 .

-(*) إبراهيم الحاج عيسى أبو اليقضان (1888-1973م) ، ولد بالقرارة حفظ القرآن ودرس عند الأستاذ أطفيش ، ثم بالزيتونة بتونس ، له مؤلفات عديدة منها : "واد ميزاب"،" النور "، "البستان"..... **أنظر:**" **الموسوعة الصحفية العربية**" ج 4 ، (تونس ،الجزائر ، الجماهيرية المغرب ، موريطانيا)، تأليف محمد حمدان وآخرون ،المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، إدارة الثقافة ، 1995م ، تونس ، ص 84 .

-(4) عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص 11 .

إلى هذا ، وجود صعوبة الحصول على الورق ، هذا ما يبيّن عسر الظروف التي كان يجري فيها هذا الكفاح ، ممّا صعبّ في عملية إيصالها إلى القراء.[1]

أمّا عن سّر تسميتها " **المنار**" ، فيقول صاحبها :« **و قد سميتها المنار تفاؤلا و رجاءا أن يأتيها الله نورا من لدنه ، تنقشع به الظلمات الحالكة التي تخيم على أمتنا من جميع الميادين ، و سيرسل المنار أشعته تطارد الظلام ،أينما حلّ، و تنير السبل للسائرين أنّى كانت وجهتهم السياسية أو الثقافية أو الدين أو الحرية** » ، و عن طريقة كتابة العنوان فقد عرفت تغييرا، إلاّ أنّها استقرت على كتابته بالخط الفارسي ، و يفصل حرف النون عن الألف منارة تنبعث منها أشعة[2] ، وهي تمثل الإشعاع العلمي و الفكري[3] حيث ذكر في العدد الآية الأول الصادر يوم 29 مارس1951م، الآية القرآنية التالية: « **يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴿٣٥﴾ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّـهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴿٤٠﴾** »[(*)] ، وجاء في عددها العاشر من سنتها الأولى بيتين شعريين للشاعر **محمد العيد آل خليفة** [(*)] – رحمه الله – وهما:

-(1) محمود بوزوزو: "مقدمة المنار " ، مقال سابق ، د ص .

-(2) محمد السعيد عقيب : مرجع سابق ، ص05.

-(3) عبد العزيز وابل : مرجع سابق ، ص13.

_(*) القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية 35- 40 .

-(*) شاعر جزائري ولد في 23 أوت 1904م بعين البيضاء ، درس في كل من مسقط رأسه بسكرة التي غادرها متجها إلى باريس ، و جامع الزيتونة ، شغل عدة مناصب كإدارة مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين ، وبعد اندلاع الثورة تعرض إلى الاعتقال والسجن ، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة بسكرة ، ولم يخرج من هذا الطوق إلاّ بعد الاستقلال.**أنظر:** مجلة الثقافة ،- **تراجم الشعراء، أدباء الثورة وإنتاجهم الفكري**- ،العدد15 ، سبتمبر2007م، الجزائر ص 176.

طوينا للمطالب كل بحر * * * طمى وبدت معالمها الكبار

فحيتنا الشواطئ من بعيد * * * و أومأ بالشعاع لنا المنار[1]

أمّا لغتها فهي عربية بسيطة سهلة، مدعمة الكثير من تحاليلها وأخبارها بصورة تزيد القارئ تشوقا وتعلقا بالجريدة، ومن خلال هذا كله نستنتج أنّ جريدة "المنار" كانت تعمل في جميع الميادين بطريقة موضوعية تعرض المسائل عرضا مجردا من كل غرض و هوى.[2]

كانت جريدة " **المنار**" تعمل على فتح أبحاث و دراسات و بسط المشكلات المتعلقة بكل ميدان بسطا واضحا ، و العمل على البحث عن الحلول المعقولة بحثا واسعا و قد تمخض عن هذا العمل ، ظهور الوعي الوطني في مختلف دول المغرب (الجزائر، تونس المغرب) ، من أجل مقاومة الوجود الفرنسي بالمنطقة ، و المبادئ التي قامت عليها هذه الجريدة تتمثل في نبذ التعصب ، عملا بالمقولة: « **من ليس معي فهو ضدي** » والاعتراف لكل ذي فضل بفضله عبر التاريخ الوطني ، و تحاشي إثارة الخلافات بين أبناء الوطن و السعي لجمع الكلمة في سبيل التحرر من الاستعمار ، و الدعوة إلى الوحدة المغاربية و الإيمان بها حتى يتسنى لشعوب المنطقة الانعتاق ، والتحرر من الاستعمار.[3]

صدرت جريدة " **المنار**" في مدة ثلاث سنوات من 29مارس 1951م ، إلى غاية الفاتح جانفي 1954م ، تضمنت 51 عددا خلال 33 شهرا ، حيث جاء في السنة الأولى : 19 عددا (من29مارس 1951 – إلى 28مارس 1952) ، أمّا في السنة الثانية : 20عددا

-(1) أنظر: جريدة "المنار" العدد 10، السنة الأولى ، الاثنين 22 أكتوبر 1951م ، ص01 .

-(2) عبد القادر مولاي ، مرجع سابق ، ص05 .

-(3) نفسه ، ص 06 .

(من 11 أفريل 1952 – إلى 27 مارس 1953) ، أمّا في السنة الثالثة : 12عددا (من 10أفريل 1953 – إلى 01 جانفي 1954) . [1]

و فيما يخص ثمنها ، فكانت هذه الجريدة تباع بمبلغ قدر ب20 فرنك ، منذ صدور العدد الأول، إلى غاية العدد الثامن الصادر يوم 31 أوت 1951م ، حيث ارتفع إلى 25 فرنك[2]، أمّا صفحاتها فقد كانت الانطلاقة بأربع صفحات ، إلاّ أنّ العدد18 من السنة الثانية و الذي كان بتاريخ 27 فيفري 1952م ، كان عدد صفحاته ست صفحات و ابتداء من العدد 48 في السنة الثالثة أصبحت تصدر في صفحتين فقط ، نتيجة الأزمة المالية التي وقعت فيها ، وظلت كذلك حتى العدد الأخير رقم 51 ، الذي احتوى على أربع صفحات ، و كان الاشتراك السنوي بها يقدر ب 500فرنك عن كل 25عدد ، في حين كان اشتراك أنصار " المنار" يقدر ب 1000 فرنك ، و ابتداء من العدد12 من السنة الأولى صار الاشتراك السنوي يقدر ب 600 فرنك ، وعن الأنصار فقد بقي ثابتا.[3]

عرفت جريدة " **المنار**" نوعا من التذبذب ، وقد تجلى ذلك من خلال فترات الانقطاع عن المدّة المحددة لظهورها ، حيث كانت تتوقف عن الصدور أثناء العطلة السنوية ، التي كانت تأخذها المطبعة خلال شهر سبتمبر من كل سنة ، كما احتجبت الجريدة عن الصدور لمدة شهرين سبتمبر وأكتوبر1953م ، لأسباب مادية صعبة كانت تمر بها الجريدة ، و عن ذلك يقول الأستاذ **محمود بوزوزو: « صدور " المنار" في هذا الحجم الصغير، بعد هذا الاحتجاب الطويل ، أوضح الأدلة على سوء حالتها المادية ، و لولا مساعدة من بعض الفضلاء الأخيار من هذه الأمة ، لطال احتجابها إلى الأمد البعيد ، أو لكان هذا العدد**

-(1) بشير كاشة فرجي ، "**صفحات مشرفة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1951- 1954م) جريدة المنار نموذجا**" ، ج1 ،العالمية للطبع و الخدمات ، الجزائر ، 2010م ، ص15 .

-(2) محمود بوزوزو: " أزمة المنار " ، **المنار** ، العدد 48 ،السنة الثالثة ، الجمعة 6 نوفمبر 1953 م ، ص01 .

-(3) محمد السعيد عقيب ، مرجع سابق ، ص 05 .

يحمل إلى قرائها تحية الوداع الأخير »، غير أنّ العزم الصادق و الإرادة الصلبة ، في سبيل مواصلة القضية العادلة ، في أرض أنزل بها أنواع الاستبداد ، و الطغيان ألوانا حال دون ذلك . [1]

قام الأستاذ **محمد قنانش** بصفته مسؤول سلسلة " **المنار**" ، بجمع جميع أعداد الجريدة للسنوات الثلاث ، من1951 إلى 1954م ، البالغة 33 عددا في سلسلة واحدة مثلت أحداث هامة ، من كفاح المغرب العربي ضدّ الاستعمار الفرنسي .

-(1) محمود بوزوزو : " أزمة المنار" ، مقال سابق ، ص 01 .

2- أهداف الجريدة و مبادئها :

رسم صاحب الجريدة الأستاذ **محمود بوزوزو** ، و من كان يساعده أهدافا منذ العدد الأول لصدورها ، و سطرها لخدمة الرسالة النبيلة التي تقوم بها ، في سبيل متابعة أحداث أقطار المغرب الثلاث (الجزائر، تونس ، و المغرب) ، في كفاحهم ضدّ الاستعمار الفرنسي موضحا معناها ، فالمنار عنده جريدة سياسية ، ثقافية ، دينية ، حرّة .

فهي جريدة سياسية ، و للسياسة رسالة ، وهي السير بالمجتمع إلى إقامة أسمى نظام يكفل لجميع أفراده الأمن و الهناء ، " فالمنار" تعمل في سبيل ما يسمونه « **حق الشعوب في تولي شؤونها بنفسها** » ، فهي تؤمن بحق الشعوب في الاستقلال و الديمقراطية ، بحيث ترى أنّ الاستقلال حق طبيعي للأمم ، و ذلك بسلامتها من كل قيد شرقيا كان أم غربيا ، شماليا أو جنوبيا ، و ترى أنّ الديمقراطية الحقّة هي تحقيق المساواة في الحقوق و الواجبات بين سائر أفراد الأمة ، كما تدعوا "المنار" إلى توحيد السياسة المغاربية ، توحيدا متينا في الأهداف و الوسائل . [1]

وهي جريدة ثقافية ، و للثقافة رسالة السير بالفكر البشري ،إلى إدراك حقائق الأشياء و الأحياء ، و استغلالها لفائدة الإنسان ، حيث تعمل في سبيل إحياء التراث الفكري المغربي و استثارة كنوز الثقافة المغربية ، تدعوا إلى ثقافة عصرية مشربة بالروح التقدمية ، فالثقافة عامل من عوامل التفاهم والتقارب و التسالم .[2]

وهي جريدة دينية ، وللدين رسالة السير بالبشرية ، إلى تحقيق معاني الرحمة و الحبّ و تسخير الحقائق الأرضية للحقائق السماوية ، و تعمل " المنار" في سبيل نشر التعاليم

-(1) محمود بوزوزو : " المنار وأهدافه " ، مقال سابق ، ص 01 .

-(2) نفس المقال ، ص 01.

الإسلامية الخالصة ، وبيّان الإسلام على وجهه الصحيح ، نقيّا من كل ما ألصق به إفكا و زورا ، أو نسب إليه جهلا و غرورا ، فهو يدعوا إلى بناء الحياة على التفكير، مع اعتبار القيّم الروحيّة والحقائق المادية في دائرة حسن المعاملة ، و احترام الكرامة الإنسانية و التعاون على البرّو التقوى [1]، ومن الآيات الجامعة لهذا المعنى :« **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّـهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّـهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴿٧٧﴾ » .[*]

وهي جريدة حرّة ، و للحرّية معاني كثر مدعيه وقلّ واعيه ، وهو عدم التقيد بإدارة أحد و عدم الخضوع لجبروت أحد ، و السير بالاختيار المطلق ، مع الوقوف عند حدود حرمة الغير، " فالمنار" يحترم حرية الفكر، ويعتبرها حقا مقدسا لكل إنسان ، لذا يفتح منبرا حرا ينشر فيه النقد النزيه ، فهو يدعوا إلى تقديس المبادئ ، و لا اعتبار لديه للأشخاص ، إلاّ بقدر وقوفهم عند المبادئ ، ولا يتحيز إلاّ للحّق .[2]

يعمل " **المنار**" في جميع الميادين المذكورة سابقا، بالطريقة الموضوعية، و ذلك بعرض القضايا التي تحدث في أقطار المغرب الثلاث عرضا مجردا ، من كل غرض و هوى و فتح أبحاث لتبسيط المشكلات المرتبطة بكل ميدان تبسيطا واضحا ، بهدف البحث عن الحلول المعقولة بحثا واسعا . [3]

-(1) محمود بوزوزو : " المنار وأهدافه " ، مقال سابق ، ص 01 .

-(*) القرءان الكريم ، سورة القصص ، الآية 77 .

-(2) محمود بوزوزو : " المنار و أهدافه " ، مقال سابق ، ص ص 01 ، 02 .

-(3) نفسه ، ص 02 .

خاتمة القول أنّ جريدة " **المنار**" يجد فيها العالم ما يزيده إيمانا بالحقائق العلمية و كذا الوطنيّ السياسي داخل وطنه و خارجه ، ما ينبه حاسته السياسية ، و الفنان و الأديب ما يشجعه و يلهم عبقريته ، ويجد فيها التلميذ و الشاب ما يزيد شغفه بالدراسة و يعّلي همته ، و المتدين المسلم ما ينعش روحانيته ، كلها جهود لا تنتهي فوق الأرض ما دام في روح الإنسان قبس من نور الله يقوى تعلقها بالعدل الإلهي .[1]

-(1) محمود بوزوزو : " المنار و أهدافه " ، مقال سابق ، ص 02 .

3- أقلام جريدة " المنار"

وجد العديد من الكتاب ضالتهم في جريدة " **المنار**" ، لإظهار حقيقة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي الثلاث للرأي العالمي ، حيث أطلقت الجريدة العنان لهم فاتحة المجال لأبناء الجزائر، وأشقائهم التونسيين ، و المراكشيين ، دون تقييدهم بإظهار هويتهم للقراء ، فتجد من بينهم كتاب مستخدمين أسماء مستعارة ، لأداء رسالتهم النبيلة منعتهم الظروف من إبراز أسمائهم، كما تجد كتاب معروفين للملأ ، ومن أبرز أقلام الجريدة نذكر :

1- محمود بوزوزو:

شخصية وطنية جزائرية ، كاتب و مدير لجريدة " المنار" ، من مواليد 10جمادى الأولى 1336هـ/ الموافق ل 22 فيفري 1918م في مدينة بجاية . [1]

ترعرع في كنف عائلة متواضعة محافظة ، ذات اهتمام كبير بالعلم و المعرفة درس في مسقط رأسه بجاية على يّد الشيخ [2] **الهادي زروقي**[*] ، ثم توجه إلى مدينة قسنطينة لمتابعة دراسته في المدرسة الرسمية ، كان آن ذاك في السادسة عشر من عمره [3]، حيث

-(1) عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص 16 .

-(2) عبد القادر مولاي ، مرجع سابق ، ص 02 .

_(*) مدير مدرسة بجاية ، متخرج من الزيتونة ، يعتبر من أعظم المصلحين صلابة في إيمانه ، كما يعتبر من أنبّل المربين و أكثر الناس تأثيرا في تلاميذه ، كان مقاوما شديدا للاستعمار ، **أنظر :** مذكرة عبد القادر مولاي ، نفسه ، ص 02 .

-(3) محمد السعيد عقيب ، مرجع سابق ، ص 06 .

_(*) عبد الحميد بن محمد بن مكي ابن باديس ، ولد بمدينة قسنطينة عام 1889م ، من حفظة القرآن ، من خريجي جامعة الزيتونة1912 ، مؤسس جمعية العلماء المسلمين ، توفي يوم 16 أفريل 1940م ، **أنظر :** محمد صالح صديق – **أعلام من المغرب العربي** – ، ج1 ، ط1 ، موفم للنشر ، الجزائر، 2007 ، ص ص 173 ، 174 .

تتلمذ على يّد الشيخ **عبد الحميد ابن باديس**(*)، الذي أوصاه قائلا : « **إياك أن تتردد علينا فإنّهم إذا رأوك أضروك ، ولا أريد أن يصيبك الضرر بسببنا ، أتمم دراستك و بعد ذلك كن مسلما** » ، أتم دراسته بقسنطينة ثّم انتقل إلى المدرسة العليا بالعاصمة ، أين أنهى دراسته بها و نال الشهادة العليا .

اختار **بوزوزو** مهنة التدريس ، و عن هذا يقول : « **اخترت التدريس للإسهام في مكافحة الأمية الفاشية بين الشعب ، و ما إن شرعت في العمل الرسمي حتى لاحظت اتساع ميدان العمل، فالمدارس الرسمية لا تقبل إلاّ عددا محدودا من الأولاد ، وفي الشوارع عدد لا يحصى ، فحددت ساعات خارج التدريس الرسمي لتعليم اليتامى و الحمّالين و ماسحي الأحذية والعمال ، وسعيت في فتح مدارس حرة ، وجلب أساتذة أحرار، و فتح نوادي للشباب و الكهول ، و تنظيم أفواج الكشافة** »[1] ، لذلك كان الشيخ **العربي تبسي** (*) كلما لقيّه يقول له : « **إنّ مثلك مكانه عندنا** » ، فلبّ الأستاذ **بوزوزو** رغبته ، و التحق بمركز جمعية العلماء ، و لقيّ بترحيب من قبل رئيسها الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** (*)، و انخرط في سلك المصّححين و المحّررين بجريدة البصائر. [2]

كما انخرط **محمود بوزوزو** في حزب الشعب الجزائري سنة 1944م ، إثر انعقاد المؤتمر العام للكشافة الإسلامية 1947م ، حيث عيّن رئيسا ومرشدا عاما لها .

-(1) محمود بوزوزو: " مقدمة المنار" ، **المنار**، مقال سابق ، د ص .

_(*) أبو القاسم العربي التبسي (1893- 1957م) ولد بتبسة ، درس بالزيتونة والأزهر، دخل ضمن جمعية العلماء و ارتقى حتى أصبح رئيسا لها ، شارك في الحركة الاصلاحية مشاركة فعالة بقلمه ،استشهد إبّان الحرب التحريرية . **أنظر** : " **موسوعة الصحافة العربية** "، ج4، تأليف محمد حمدان وآخرون ، مرجع سابق ، ص 84 .

_(*) (1889- 1965م) ولد بقرية "أولاد إبراهيم" ، استظهر القرآن في التاسعة من عمره ، كان واعظا في الجامع الأموي ثمّ مدرسا بمدرسة السلطاني ، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين ، انتخب رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس 1940م . **أنظر:** نفس الموسوعة ، ص 86 .

-(2) محمود بوزوزو: "مقدمة المنار" ، مقال سابق ، د ص .

انصب إهتمام **بوزوزو** بالصحافة ، حيث كان فارس قلم وإعلامي من الطراز الأول تمكن خلال ثلاث سنوات 1951- 1954م ، من إصدار صحيفة سياسية ثقافية دينية حرّة بعنوان" **المنار**"، و التّي أبرز من خلالها الكفاح الوطني الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي مهتما بالوحدة المغاربية من خلال مساندة القضية التونسية و المراكشية، وإبراز قذارة الاستعمار بالمغرب العربي .[1]

انتقل الأستاذ **بوزوزو** إلى مدينة البليدة ، حيث سكن بمنطقة بوعرفة إحدى ضواحيها بعد ذلك انتقل إلى مدينة القليعة ، ثّم عاد إلى البليدة أين بقيّ إلى غاية 1954م ، و أثناء أزمة حركة الانتصار للحريّات الديمقراطية انضم إلى جماعة المصّاليين ، و بعد اندلاع الثورة ألقيّ القبض على **بوزوزو** ، من طرف السلطات الفرنسية ، وسجّن ثّم نفيّ ، بعد الافراج عنه توجه إلى المغرب الأقصى أولا ، و منها إلى سويسرا سنة 1958م ، و أقام بإحدى القرى الصغيرة بالقرب من مدينة **مونترو**، الشهيرة الواقعة على ضفاف بحيرة **ليمان** و استقّر بمدينة **جنيف** ،حيث عمل [2]خطيبا في المركز الإسلامي [*] بها ، و كان للأستاذ **بوزوزو** دور كبير في خدمة اللغة العربية في سويسرا، حيث عمل أستاذا للغة العربية في

-(1) عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص 18 .

-(2) كلمة عباس عروة، مدير مؤسسة قرطبة ، يوم الجمعة 16رمضان 1488هـ / الموافق ل 28 سبتمبر 2007م : " **بمناسبة الصلاة على المرحوم محمود بوزوزو** " ، مسجد المؤسسة الثقافية ، جنيف .

_(*) مركز له دور كبير في نشر الدين الاسلامي ، و اللغة العربية ، و الدفاع عنهما ، أسسه المفكر الراحل الدكتور "سعيد رمضان " الذي ولد سنة 1926م في مصر ، تحصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا في جانفي 1959م موضوعها " التشريع الاسلامي " ، أقام في مدينة جنيف السويسرية سنة 1959، توفي يوم 04 أوت 1955 في احدى مستشفياتها . <u>أنظر :</u> عبد الحفيظ عبدلي : " **محمود بوزوزو . . . . .داعية الانفتاح و التسامح** "، www swisinf جنيف ص 02 .

مدرسة جنيف الدولية للترجمة إلى حين تقاعده ، وتخرج على يديه أجيال من المترجمين الكبار، في جميع البلدان العربية . [1]

عرف **محمود بوزوزو** بمجموعة من الخصال ، تتمثل في بساطة العيش و تواضعه و تدينه الكبير، حيث كان حسن السلوك ، و ينشط في كل المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف ، شعاره قول الفاروق : « **متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** » . [2]

توفيّ الشيخ الأستاذ **محمود بوزوزو** في 27سبتمبر 2007م ، عن عمر يناهز 89 سنة ، تم دفنه بمسقط رأسه بولاية بجاية ، يوم الجمعة 05 أكتوبر 2007م ، رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه . [3]

2- محمد محفوظي :

ولد السيد **محمد محفوظي** يوم الفاتح فبراير 1921م بولاية تبسة ، من عائلة متواضعة ميسورة الحال، حرص والده على تعليمه الدين الاسلامي ، فأدخله المدرسة القرآنية وحفظ القران على يد الشيخ **العربي تبسي** .[4]

و من ثم زاول دراسته بالمدرسة الفرنسية الاسلامية بقسنطينة ، ثم بالجزائر العاصمة و المدرسة الفرنسية الاسلامية ، و هي مؤسسة لتخريج الاطارات في الشؤون الأهلية يوظف المتخرجون منها ، في سلك القضاة و سلك الأئمة والمدرسين، و مع انتشار الوعي الوطني واتساع النشاط السياسي ، قبل الحرب العالمية الثانية ، كان إمام النخبة المتعلمة والمتخرجة

-(1) عبد الحفيظ عبدلي : " **محمود بوزوزو . . . . .داعية الانفتاح و التسامح** " ، مقال سابق ، ص 02 .

-(2) نفس المقال ، ص 02 .

-(3) نفس المقال ، ص 02 .

-(4) عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص 20 .

من المدرسة الفرنسية الإسلامية ثلاث خيارات :

1- خيار التوظيف و السير في ركاب الاستعمار.

2- التوظيف و إلتزام الحياد إزاء القضية الوطنية .

3- خيار رفض التوظيف ، و الالتحاق بصفوف الحركة الوطنية ، و النضال من أجل القضية الوطنية ، و مقاومة الاستعمار.[1]

و كان **محمد محفوظي** واحد من أصحاب الاختيار الاخير، انخرط في صفوف حزب الشعب ، و قبل بكل التضحيات ، من حيث الشروط التي يستوجبها النضال في الحزب ، و كان نضال الأستاذ محمد محفوظي ، بصفته مثقف في صفوف حزب الشعب و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية متعدد الجوانب[2]، فكان المفكر و المنظر على المستوى المركزي للحزب ، و كان الخطيب في الاجتماعات و المهرجانات و نشر الوعي و فضح سياسة الاستعمار، و أهمها أنّ محمد محفوظي كان الصحفي صاحب المقالات الحماسية ، التي كثيرا ما تناقلتها لصحف داخل وخارج الوطن ، حيث كان من أبرز محرري جريدة المنار الجزائرية .[3]

تعرض في حياته النضالية إلى أنواع القمع و الاضطهاد ، من قبل السلطات الاستعمارية ، فكثيرا ما استدعي لمحافظات الشرطة للاستنطاق حول خطبه ، إذ كانت كلمة الاستقلال تعتبر رصاصة في منطقة الاستعمار، و كثيرا ما استوجب على مقالاته الصحفية وتعرض مرارا الى الاعتقال و السجن ، إنحاز الى جماعة الزعيم مصالي الحاج ، و دافع

-(1) **الشيخ محمد محفوظي، مسيرة النضال و الإرشاد** ، " نضال الأستاذ محمد محفوظي " ، دون ذكر المؤلف مؤسسة الطبع و مكانه ، و تاريخه ، ص 37 .

-(2) نفسه ، ص 37.

-(3) نفسه ، ص37.

عن موقفه بكل شجاعة إبّان الاستعمار لفرنسي ، و غداة إندلاع الثورة ألقي عليه القبض كسائر المسؤولين في الحزب. [1]

أطلق سراحه سنة 1958م ، حيث كانت الثورة في أوجها، وظن الكثير به الظنون و ألصقوا به المصالية ، و خلال سنة 1959م بدأت طرق الكفاح تتوسع ، و تتوجه نحو الجانب السياسي ، وتجنيد الشعب في المدن ، للتعبير عن مساندتها لجبهة التحرير و نظمت الولاية الرابعة لمدينة البليدة مركزا خاصا للدعاية و الاعلام، و هكذا كان **محمد محفوظي** المحرر الرئيسي البارع ، للمناشير العربية و الفرنسية ، و المعبرة عن إرادة الثورة والمحبطة لدعاية العدو، كما ساهم في تنظيم قنوات الاتصال بين قيادات الولاية الرابعة والولايات الأخرى ، عن طريق أصدقائه القدامى في النضال ، بعد الاستقلال انقطع **محمد محفوظي** عن النشاط السياسي ، وكرس جهوده للنضال والنشاط في ميدان التعليم .[2]

انتقل الى رحمة الله الأستاذ الفاضل **محمد محفوظي** يوم 23 فبراير 2002 ، وقد أبّنه صديقه و رفيق نضاله ، الأستاذ **محمد العربي** دماغ العتروس ، وزيرا للثقافة سابقا و سفيرا للجزائر في دول جنوب شرق آسيا لعدة سنوات ، كما أبّنه فضيلة الشيخ الجليل **عبد الرحمان شيبان** رئيس جمعية العلماء ، و وزير الشؤون الدينية سابقا ، و كانت مضامين التأبين ثرية بخصال الفقيد ، و نضاله في سبيل العربية والاسلام ، كما تضمنت جهاده في سبيل الجزائر في ميادين عدة ، من صحافة و تعليم للناشئة إلى توعية للجماهير. [3]

-(1) **مسيرة النضال و الإرشاد** ، مرجع سابق ، ص 38 .

-(2) نفسه ، ص 38 .

-(3) **مسيرة النضال و الإرشاد** : " تأبينية المرحوم محمد محفوظي " ، مرجع سابق ، ص 02 .

3- عبد الحميد مهري :

عبدالحميد مهري مثقف ومجاهد وسياسي جزائري ، من دعاة الوحدة الوطنية و المغاربية و القومية العربية ، ولد يوم 03 أفريل 1926م ، في بلدة الخروب ، بعمالة قسنطينة بالشرق الجزائري من عائلة فقيرة ، تلقى تعليما أدبيا في المدارس العربية الحرة ، بدأ حياته النضالية و الإنضمام إلى حزب الشعب الجزائري منذ 1944م ، إنتقل سنة 1946م إلى جامع الزيتونة بتونس ، طالبا للعلم و المعرفة و تخرج منها سنة 1952م ، ناضل في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، و هو طالب في جامع لزيتونة منذ سنة 1948م ، ساهم في تنظيم الحركة الطلابية في صفوف المهاجرين الجزائريين بتونس ، تمكن سنة 1950م من إقامة علاقات وطيدة ، مع الحزب الدستوري الجديد في تونس.[1]

عاد إلى الجزائر سنة 1952م ، و انضم إلى اللجنة الاسلامية الجزائرية ، التي شكلها حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وأسندت إليه إدارة الصحيفة العربية للحزب ، و كان ذلك بعد انعقاد مؤتمر الحركة في شهر افريل ، ارتقى بعدها الى عضوية اللجنة المركزية للحزب، وبدأ اتصالاته السياسية بمحمد بوضياف سنة 1954م و قدم إليه مبعوثين مغربيين من قبل **عبد الكريم الخطابي** ، وهما الهاشمي العقون ، ومحمد حمادي الحزيز المدعو **الريفيا** ، بهدف إقامة اتصالات بين الجزائريين والتونسيين والمغاربة لتوحيد الكفاح المغاربي.[2]

ألقي عليه القبض سنة 1954م عشية اندلاع الثورة ، و أطلق سراحه بعد سنة من السجن سنة 1955م، إلتحق بالقاهرة ، ثم أرسل الى دمشق في شهر جويلية 1955م بصفته

-(1) عبد الكريم بوصفصاف و آخرون ، - **معجم أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين** - ، ج 2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2004م ، ص 341 .

-(2) نفسه ، ص 341 .

الممثل الدائم لجبهة التحرير الوطني ، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة منذ تأسيسه سنة 1956م ، وعضوا في اللّجنة الخارجية عام 1957م ، وعضوا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتاريخ 19 سبتمبر 1958م ، حيث تولى منصب وزير شؤون الشمال الإفريقي ، ثم وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية من 1960م الى 1961م، انسحب **عبد الحميد مهري** من الحياة السياسية ، ابتداء من سنة 1962م ، و تولى منصب مدير مدرسة بوزريعة بالجزائر ، بعدها عاد إلى الحياة السياسية بعد التصحيح الثوري 19 جوان 1965م ، ليشغل منصب السكريتير العام لوزارة التعليم الثانوي سنة 1976م ، انتخب عضوا في اللجنة لمركزية لجبهة التحرير الوطني ، وعين وزيرا للإعلام والثقافة في 08 مارس 1979م ، انتخب في شهر جانفي 1984م ، عضوا بالمكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني، وعين مترجما في شهر مارس من نفس العام ، وسفيرا للجمهورية الجزائرية بفرنسا تولى منصب أمين عام لحزب جبهة التحرير الوطني من سنة 1989م الى 1996م ، تفاعل مع الأزمة السياسية في الجزائر، منذ نشأتها باحثا عن الحلول السياسية الجذرية ، و هو من دعاة السلام و الوئام في الجزائر، أنشأ جريدة باسم جبهة التحرير الوطني ، أطلق عليها اسم **الحوار** لكي تتماشى مع مواقفه ، في الدعوة الى الحوار الوطني . [1]

أبعد من الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني ، بسبب مواقفه العنيدة اتجاه السلطة السياسية و العسكرية، ظل منذ سنة 1996م بعيدا عن المعترك السياسي ، و ذلك رغم تشابه أفكاره مع توجيهات ، الرئيس الحالي للجزائر **عبد العزيز بوتفليقة** ، الداعية الى الحوار و الوئام الوطني بين جميع التيارات السياسية الاسلامية . [2]

-(1) عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق ، ص 342 .

-(2) نفسه ، ص 342.

مترجم لكثير من المقالات والآراء التاريخية و السياسية، نشرت في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية منها الأصالة، الثقافة، والحوار..... . [1]

كما كان من محرري جريدة المنار ، نشر بها عدة مقالات مهمة خاصة فيما يخص القضايا التونسية ، من بينها مقال لشخصية الزعيم النقابي الراحل " فرحات حشاد " تحت عنوان " فرحات حشاد المناضل " الذي جاء في العدد13 ، من السنة الثانية ، بتاريخ 12 ديسمبر 1952م .

توفي **عبد الحميد مهري** صبيحة يوم الإثنين 30 جانفي 2012م ، عن عمر يناهز 85 عاما مع صراع مع المرض ، بمستشفى عين النعجة العسكرية بالجزائر، و وري الثرى بمقبرة سيدي يحي بالجزائر العاصمة ، بحضور شخصيات سياسية و وطنية . [2]

-(1) عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق ، ص 342 .

-(2) **أنظر** : السيرة الذاتية للراحل المجاهد " عبد الحميد مهري " ، **على الموقع :**

www . ennaharonline . com / national شوهد في 10 أفريل 2017م ، على الساعة 13:00 .

4_ الاهتمام الجريدة بمسألة الوحدة المغربية:

أبدت جريدة " **المنار**" اهتماما بالغا بمسألة الوحدة المغاربية ، بين أقطار المغرب الثلاث (الجزائر، تونس ، و المغرب الأقصى) ، في كفاحها ضدّ استعمار واحد ، ألا وهو الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال المراسلين والنقل من الجرائد ، حيث تجلى ذلك في العديد من المقالات التي نشرتها في صفحاتها، والتّي كانت ترمز إلى الوحدة .

فقد كانت تدعوا إلى توحيد السياسة ، و العمل القومي في الاقطار المغاربيّة الثلاثة بل اعتبرت ذلك أحد أهدافها الأساسية ، وعبّر عن ذلك صاحب الجريدة بقوله : « و أهم الأهداف السياسية للمنار، الدعوة إلى توحيد السياسة و العمل في القطر الجزائري، وإلى نفس التوحيد في سائر الأقطار المغربيّة ، فدعّونا إلى ذلك مرارا مبيّنين موجبات التوحيد بكل وضوح » .[1]

حيث كانت تعتبر قضية المغرب واحدة ، وكفاحه واحد ، فالمغرب كلاّ لا يتجزأ ودعوتها إلى توحيد السياسة و العمل في جبهة واحدة تهدف إلى غاية واحدة ، كما يستوجب الإلحاح لدّى الحركات التحررية المغربية ، في توحيد كفاحها ، و نبذ النزعة الانفرادية التّي تؤدي إلى تجزئة القضية المشتركة، تجزئة تعّد اعترافا بالحدود السياسية التّي أقامها الاستعمار بين أقطار المغرب.[2]

لهذا نجّد أنّ الجريدة اهتمت بأخبار الجبهة المغربية و نشاطاتها ، و هي الجبهة التّي شملت الأحزاب الوطنيّة ، في كل من تونس، الجزائر، و المغرب ، و استبشرت بحدوث

-(1) محمود بوزوزو :" المنار تنهي سنتها الأولى " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى ، الجمعة 28 مارس 1951م ص 01 .

-(2) محمود بوزوزو :" قضية المغرب واحدة و كفاحه واحد " ،**المنار**، العدد 13 ، السنة الأولى ،الجمعة 4جانفي 1952 ص01.

ذلك لفرض توحيد الكفاح ضدّ الاحتلال الفرنسي ، و تابعت نشاط زعماء المغرب في المشرق ، ساعية من وراء ذلك إلى تقريب و جهات النظر ، و حّث الخطى نحو تماسك الجهود ، و التضامن في إطار الوحدة المغربيّة .[1]

حيث أنّ الظروف السائدة تستوجب الإسراع بتوحيد الكفاح المغربي، الذي يتوقف على توفّر مجموعة من الشروط عند الحركات التحررية ، و المتمثلة في:

- الإيمان بوحدة القضية المغربية و عدالتها.
- الثقة المتبادلة و المترتبة على ثبوت الإخلاص عند قادة الحركات التحررية.
- اعتبار أي قانون غير المواثيق الدولية، الناصّة على حق الشعوب في تقرير مصيرها لأنّ القوانين الاستعمارية، إنّما شرعت لفائدة الاستعمار، وهي مناقضة لهذه المواثيق.[2]

لذلك اعتبار قضية المغرب قضية واحدة ، يعدّ إنكارا للأوضاع الاستعمارية و نبذ للوّهم ، بأولوّية قطر من الأقطار المغاربيّة على شقيقه بالاستقلال ، وإعلان لأهليّة سائر أقطاره لذلك ، و هذا الاعتبار يستند على أسباب واضحة منها :

1- أنّ الأوضاع المفروضة على سائر بلاد المغرب فرضا ، تهدف إلى غاية واحدة و تعتبر قضّية المغرب قضية واحدة ، ولئن ظهر بينها شيء من الفرق ، فهو نتيجة أساليب ترمي إلى القضاء على أقطارنا واحدا واحدا .

2- إنّ مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ، يشمل جميع الشعوب دون تمييز ، فمصيبة الشعوب المستعمرة واحدة ، وغايتها واحدة ، و كفاحها واحد .

3- إنّ " لجنة تحرير المغرب " ، التي تكونت من ممثلي الحركات التحررية الاستقلالية

-(1) محمد السعيد عقيب ، مرجع سابق ، ص 09 .

-(2) محمود بوزوزو :" هل يتحقق توحيد الكفاح المغربي " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ، ص 01 .

للأقطار الثلاثة، تعتبر قضية المغرب واحدة ، وكفاحه واحد، و تؤكد أنّ الحّق في الحرّية و الاستقلال واحد للأقطار المغربية ، دون تمييز و لا تفصيل . (1)

فدواعي الاتحاد متوفرة بين أحزاب كل قطر و أفراده من الأقطار الثلاثة ، فالوحدة الجغرافية الدين ، اللغة ، الجنس ، و العادات أشياء مشتركة بالسوّية بين هذه الأقطار، ثمّ الارتباط التاريخي واتحاد المصائر ، ممّا يؤكد ضمّ الصفوف و اختصار الطريق ، من أجل تحقيق الغايات ، فالوحدة من هذه الوجهات موجودة فعلا ، واتحاد الشعب المغربي ضرورة يمليها الواقع ، و يمليها أسلوب الكفاح السياسي ، و يوجبها الحاضر المؤلم ، و الهدف المشترك . (2)

و يعتبر الاتحاد العملي هو سّر الاتحاد ، الذي يأتي بالعجائب والمعجزات و خنق أعمال الاستعمار في مهدها ، حيث يهدم الحواجز المصطنعة ، و يدفع أخطار التفرقة ، و التنابذ إلى النسيان ، ليخرج محلها طريق القوة و التناصر و التآزر. (3)

و في هذا الصّدد نجد نداء **عبد الرحمان عزام باشا** الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى شعوب المغرب ، حيث يقول : « **إنّي أهيب بأحزاب المغرب في كل قطر من أقطاره ، أن تتحد على الغاية ، وأن تتعاون مهما اختلفت وسائلها على إدراكها ، وألاّ يكون هذا التعاون قاصرا على قطر واحد من أقطار شمال إفريقيا ، بل أن يشمل المغرب كله ، ما دامت الغاية واحدة ، و الاستعمار عدوّ الجميع** » . (4)

-(1) محمود بوزوزو : " قضية المغرب واحدة و كفاحه واحد " ، المنار ، مقال سابق ، ص 01 .

-(2) المنار : " دواعي الاتحاد متوفرة " ، العدد 43 ، السنة الثالثة ، الجمعة 05 جوان 1953م ، ص 03 .

-(3) أحمد صغير : " سّر الإتحاد " ، المنار ، العدد43 ، السنة الثالثة ، الجمعة 05 جوان 1953م ، ص 04 .

-(4) المنار : " نداء عزام باشا إلى شعوب المغرب " ، العدد 13 ، السنة الأولى ، الجمعة 04 جانفي 1952م ، ص 01.

الفصل الثاني:

قضايا تونس من خلال جريدة المنار

1951-1954م

الفصل الثاني : قضايا تونس من خلال جريدة المنار 1951- 1954م

أبدت جريدة " **المنار**" اهتماما كبيرا بقضايا القطر الشقيق تونس ، والأحداث التي مرّ بها ، هذا القطر الذي استقطب أنضار الفرنسيين بسبب موقعه الجغرافي ، خاصة وأنّ تونس تعدّ امتدادا لأهم مستعمرة بالنسبة لفرنسا وهي الجزائر، التي كان ثمن الحفاظ عليها التوغل في تونس ، لكن باستخدام أسلوب جديد عرف باسم الحماية .

أولا : الجذور التاريخية للقضية التونسية

تعتبر تونس أول تجربة لنظام الحماية، في تاريخ الاستعمار الفرنسي سنة1881م حيث كانت فرنسا تسعى لبسط نفوذها على بلدان شمال إفريقيا ، و قد لاقى هذا النظام تأييدا من الدول الأوروبيّة ، في مقدمتها ألمانيا، إنجلترا، وإيطاليا، ويعود التدخل الفرنسي في تونس إلى مجموعة من الأسباب ، ساعدت على تجسيد نظام الحماية بالمنطقة .

1- أسباب فرض الحماية الفرنسية على تونس:

تطرقت جريدة "**المنار**" في عدّة مقالات لها، إلى الأسباب التي أدت إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس ، والتي ترجع إلى أسباب داخلية ، وأخرى خارجيّة ، تمثلت فيما يلي:

-أ- **الأسباب الداخليّة** : و هي كثيرة من أهمها :

-1- مساهمة الدولة التونسية في حرب **القرم** (1854- 1856)[*] ، أدت إلى فقدان جيشها حيث اعتبرت لها نكبة عظمى ، وكان لها الأثر السيء داخل البلاد التونسية و خارجها نتيجة هزيمة تركيا ضّد روسيا .[1]

-(*) حرب دارت بين الدولة العثمانية و روسيا بمساعدة إنجلترا و فرنسا و سردينيا (1853- 1856) ، في شبه جزيرة القرم التابعة لروسيا ، و انتهت بانعقاد مؤتمر باريس في 30 مارس 1856م . **أنظر** : عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ص83 .

-(1)الحبيب ثامر ، - **هذه تونس** - ، تق الرشيد إدريس ، مرا و تح حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ص 28 .

2- تسرب العناصر الأوروبيّة داخل البلاد التونسيّة[1]، فقد شرع الأمراء في استقدامهم و إعطائهم بعض الامتيازات ، ففي سنة 1703م كانت تجارة التونسيين بيد الفرنسيين، وفي سنة 1857م سمحت الدولة التونسية لفرنسا ، بإنشاء سكة حديدية تصل بين تونس و الجزائر، كما تمكن الفرنسي **روسطان** [*] من الحصول على امتياز إنشاء سكة حديدية تصل تونس ببنزرت ، وتونس بسوسّة ، وسمح لبعض الفرنسيين امتلاك قطعة أرض تصل مساحتها إلى **5000**هكتار مربع ، كما رخص لشركة مرسيليا الفرنسية باستغلال عقار مساحته **10000** هكتار مربع[2]، كانت هذه المشاريع تبدو في ظاهرها إصلاحية ، غير أنّها كانت تحمل في طيّاتها ، أسباب التغلغل الفرنسي الفعلّي في البلاد التونسية ، حيث كانت تقصد إحداث الاضطرابات و تقويض أركان الحكم في البلاد . [3]

3- الإسراف في إنفاق أموال الدولة ، فقد بلغ المنتهى ، الأمر الذي آل بالحكومة التونسية إلى أن تلتمس القروض من الدول الأوروبية ، وتفرض الضرائب الباهضة على المواطنين التونسيين ، الذين ضاقوا منها ضرعا ، فسادت البلاد اضطرابات ، و توالت الأيام دون أن تستطيع الدولة التونسية تسديد قروضها [4] ، ففي معمعة ذلك كان الماليّون الأوربيون على أهبّة الاستعداد لاستعباد تونس ماليّا[5] ، لذلك أعلنت الدول العظمى التي لها مصالح في تونس(فرنسا، بريطانيا و إيطاليا) عن إفلاسها ، و نصّبت لجنة مالية دولية تتصرف

-(1) الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص ص 24 ، 25 .

-(*) قنصل عام فرنسي في الجزائر . **أنظر :** علي المحجوبي ، - **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس** - ، تع: عمر بن ضو و آخران ، د ط ، دار سراس للنشر ، تونس ،1986م ، ص 04 .

-(2) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها ، تطورها ، كيف حلّها " ، **المنار** ، العدد 12 ، السنة الثانية الجمعة 20 نوفمبر 1952م ، ص 04 .

-(3) الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 25 .

-(4) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها . . . . . " ، مقال سابق ، ص 04 .

-(5) أحمد إسماعيل راشد ، - **تاريخ أ قطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا ، تونس ، الجزائر المغرب ، موريطانيا) -** ، ط 01 ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2004 ، ص 91 .

في مداخيلها و مصاريفها ، ففقدت تونس بذلك مقوّما هاما من مقوّمات سيادتها و أصبح سيرها نحو الاحتلال العسكري ظاهرا للعيّان . [1]

4 – احتلال الجزائر سنة 1830م ، حيث كان استيلاء الفرنسيين على الجزائر مقررا لمصير تونس المقبل، فقد جلبت تونس أنظار المستعمر الفرنسي، الذي شرع في تكوين إمبراطوريّته الاستعمارية في الشمال الإفريقي ، وذلك بحكم الموقع الاستراتيجي المتميّز الذي تحتله تونس ، لكونها تحمي الجزائر من الجهة الشرقية . [2]

–ب– أسباب خارجية:

أهم العوامل الخارجية التي ساعدت على احتلال تونس ، هزيمة تركيا في الحرب التي اشتبكت فيها مع روسيا في القرم(1854– 1856م) ، فضعف أسطولها وتضاءلت قوّتها العسكرية ، وهذا ما شجع الدول الغربية على التآمر ضّد دولة تونس ، وقد برزت هذه المؤامرة في مؤتمر " **برلين**" المنعقد سنة 1871م ، الذي أوزعت فيه ألمانيا وإنجلترا لفرنسا ببسط سلطانها على تونس ، أمّا ألمانيا اشتركت في المؤامرة لتصرف فرنسا عن الأخذ بالثأر بشأن مقاطعتي الألزّاس و اللّورين ، حيث استحوذت عليهما إثر حرب1871م ، التي انهزمت فيها فرنسا أمام انجلترا، لذلك وافقت لها باحتلال تونس لتستطيع بدورها أن تمدّ يّد العدوان إلى مصر.[3]

–(1) عبد المجيد كريّم و آخرون ، – **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881– 1964م** – ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008 ، ص09 .

–(2) أحمد إسماعيل راشد ، مرجع سابق ، ص ص 90 ، 91 .

–(3) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها . . . . "، **المنار**: مقال سابق ، ص 04 .

2- فرض الحماية الفرنسية و نتائجها :

-أ- فرض الحماية :

تحدثت " المنار" عن ظروف فرض الحماية على تونس ، حيث احتلت فرنسا الصدارة في بسط نفوذها ، على تونس أمام الدول الأوروبية الأخرى ، و بيّنت "**المنار**" كيف افتعلت فرنسا الأسباب و الذّرائع لتبرير تدخلها في تونس ، و مهدت لذلك بإثارة مشكلة القبائل على الحدود التونسيّة الجزائريّة ، حيث أظهرت أنّ أمر هذه القبائل قد أفلت من أيدي حكومة الباي ، و أنّها لا تخضع لسلطته ، كما أنّها تشّن غارات باستمرار على القرى و المدن الجزائرية القريبة ، ثّم تفرّ إلى أوكارها في الجبال التونسيّة ممّا يكبّد الفرنسيين خسائر جسيمة .[1]

غيرّ أنّ هذه المشاكل كانت حوادث عاديّة تحدث باستمرار، إلاّ أنّ فرنسا استندت عليها لتنفيذ مخططّها ، حيث اتهمت قبيلة " **بني خمير**" التونسية بأنّها غيّرت الحدود الفاصلة بين تونس والجزائر، وأنّها اقترفت بعض أعمال السرقة ، فادّعت فرنسا إرسال حملة قام بها "**روسطان**" في 19 أفريل 1881م، لتأديب هذه القبائل التي لا يملك الباي عليها أي سلطان فلم تكن قضية الخمير سوى حجة واهية انتهزتها الحكومة الفرنسية لاحتلال البلاد التونسية .[2]

-(1) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها . . . . "، مقال سابق ، ص 04 .

-(2) شوقي الجمل ، **- المغرب العربي الكبير من الفتح إلى الوقت الحاضر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)-** ، ب ط ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2007 ، ص 304 .

زحف على إثرها جيش فرنسي بلغ تعداده **35000** جندي من الجزائر إلى تونس بقيادة الجنرال " **لوجّرو**" في 24 أفريل 1881م، فاحتلوا مدينة **الكاف**(*) في 26 أفريل1881م **وسوق الأربعاء** في ال29 من نفس الشهر، و **عين الدراهم** في11 ماي 1881م ، وفي نفس الوقت قامت وحدة المشرق البحرية باحتلال **طبرقة** وبنزرت ليزحف الجنرال **بيربار** على مدينة تونس ، و بوصول القوات الفرنسية إلى قصر الباي بباردو، أرغم الباي **الصادق محمد**[1] على التوقيع معاهدة عرفت باسم معاهدة " باردو" ، و لم يتمكن من إخضاع الشعب التونسي إلاّ في أواخر سنة 1882م، و هكذا ذهبت دولة تونس ضحية عدوان مسلح لا يستطيع أحد إنكاره .[2]

-ب – معاهدة " باردو" 12 ماي 1881م :

أشارت جريدة " **المنار**" بدورها ، إلى الظروف التي سادت في تونس، أثناء توقيع معاهدة "**باردو**" (*)، حيث ما إن وصلت طلائع جيش الاحتلال منطقة "باردو" ، حتى كانت الاتفاقية مكتوبة تنتظر توقيع الباي **محمد الصادق** ، وهوما تمّ فعلا في يوم 12 ماي

-(*) مدينة تونسية تقع بمنطقة التل العالي يمكن اعتبارها قلعة طبيعية تشرف على السهول الكبرى ، أصبحت سنة 1886م مقرا لمراقب مدني فرنسي ، إلى جانب " العامل" ، أو " القايد " التونسي . أنظر : محمد طالبي ،- **دائرة المعارف التونسية في تاريخ إفريقية** - ، تر محمد العربي الرزاق و الأستاذ رياض مرزوقي ، ب ط دار المعارف ، تونس ، 1994م ، ص ص 163 ،165 .

-(1) AHMED KASAB : Histoire De La Tunisie L'Epoque Contemparaine Carthage Tunis ,1976 P 11 .

-(2) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها..... " ، مقال سابق ، ص 04 .

-(*) أنظر بنود المعاهدة في الملحق رقم 03 ص ، ص 107 ، 108 ، 109 .

1881م ، ولم يترك الوقت للباي من أجل النظر فيها ، ولا حتى لاستشارة حاشيّته ، بل أجبّر على إمضائها [1] ، كما عرفت باسم معاهدة " صداقة و حسن الجوار" .

تبيّن ديباجة هذه المعاهدة و نصوص موادها ، كيف تمكنت فرنسا من بسط نفوذها على تونس ، بدعوى المحافظة على الأمن ورعاية حسن الجوار، فبمقتضى المادة الثانية منها ، أعطت فرنسا لنفسها الحّق في احتلال مناطق من تونس، وكانت المعاهدة قد قيّدت هذا الاحتلال ببعض المناطق ، كما جعلته مؤقتا ينتهي أجله باستتباب الأمن في البلاد ، وقدرة الإدارة المحلية على حفظه ، فكان هذا النص ضربة موّجهة ضّد سيادة تونس الداخلية ، كما كانت المادة السادسة ضربة أخرى ، نتج عنها الحّد من سيادة تونس سواء من حيث التمثيل الديبلوماسي و القنصلي ، ومن حيث حرية تونس في عقد اتفاقيات مع الدول الأخرى ، وعن هذا تنص المعاهدة على وجوب إعلام فرنسا والحصول على موافقتها مقدما . [2]

و إذا كانت هذه المعاهدة قد نصت في ديباجتها على أنّها معاهدة " وداد و صداقة " حيث أنّه لم يرد في أي مادة من موادها نص على الحماية ، فإنّها زعم باطل وأنّ فرنسا لم تكن في يوم من الأيام صادقة فيما كانت تدعيه ، من حسن النّية تجاه باي تونس وشعبها إذ سرعان ما انقلبت المعاهدة " الودية " إلى استيلاء استعماري ، قائم على استغلال منابع جميع الثروة العامة في البلاد و تسخيرها لفائدة رعايا الاستعمار ، هذا ما يبيّن أنّ هذه المعاهدة كانت اعتداء صارخ على سيادة تونس الداخلية و الخارجية . [3]

-(1) شيباني بنبلغيث ، - **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859 – 1882م** - ، تق و تع عبد الجليل التميمي ، ب ط ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة صفاقس ، 1995م ، ص 213 .

-(2) الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 27 ،28 .

-(3) صالح بن يوسف : " يوم الحماية " ، **المنار**، العدد 04 ، السنة الثانية ، الجمعة 23 ماي 1952م ، ص 02 .

-ج – إتفاقية " المرسى" 08 جوان 1883م :

بعد أن انتشر الجنود الفرنسيون في أقاسي البلاد ، و تعيين الجنرال **كومبان** مقيما عاما في تونس هذا من جهة ، و وفاة الباي **محمد الصادق** في أكتوبر 1881م من جهة أخرى ، تيسرت الأمور أمام السلطات الفرنسية ، خاصة بعد مجيء **علي باي** خليفة **محمد الصادق** ، فعززت فرنسا وجودها بعد معاهدة **باردو** باتفاقية " **المرسى**" في تاريخ 08 جوان 1883م(*) ، حيث مكنت الفرنسيين من الاستحواذ على دواليب الحكم ، و أصبحت سلطة الباي كلمة جوفاء . (1)

وتعتبر هذه الاتفاقية هي الأخطر في موادها ، حيث أنّها تفرض أنّ هناك حماية فرنسية على تونس ، وهذا ما لم تنصّ عليه معاهدة **باردو** ، حيث يلاحظ أنّ المادة الأولى منها تقضي على سيادة الباي الداخلية ، وأنّها أبقت له حقّ التشريع و سّن القوانين ، شرط أن لا تتعارض مع ما تعهدّ به الباي في معاهدة " **باردو**"(2)، وبعد الحصول على هذه الوثيقة انصرف المقيم العام **كومبان** إلى شؤون القطر ينظمها سياسيا لا إداريا . (3)

حيث أنّه في 10 نوفمبر 1884م أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية مرسوما يقضي بمصادقة المقيم العام الفرنسي على جميع أوامر الباي ، ثمّ على مرّ الأيام تمكنّت السلطة الفرنسية من بسط يدّها على السلطات الثلاث : التشريعية ، القضائية ، والتنفيذية ، ومنذ ذلك العهد و الدولة التونسية عبارة عن آلة مطواعة بيّد الغاصب يسخرها ، لجلب المنافع إليه

-(*) أنظر بنود المعاهدة في الملحق رقم 04 ص ص 110 ، 111 .

-(1) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية ، تاريخها ..... " ، مقال سابق ، ص04 .

-(2) محمد عبد الله عودة ، و إبراهيم ياسين الخطيب ، – **تاريخ العرب الحديث** – ، ب ط ،الأهلية للنشر و التوزيع عمان ، 1989 م ، ص 103 .

-(3) نقولا زيادة ، – **تونس في عهد الحماية** – ، ب ط ،الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2002م ، ص 102 .

، كما أصبحت الحياة التونسية في جميع الميادين بيّد المقيم العام الفرنسي ، و النفوذ الإداري بيّد الفرنسيين .[1]

-د – نتائج فرض الحماية :

إنّ النُّظم التي أقامها الاستعمار الفرنسي تونس ، بعد فترة وجيزة من فرض الحماية نظم ظلم و جور ، تبدوا نتائجها السيئة في كل الميادين، وقد ذكرت جريدة " المنار" هذه النتائج في المقالات التي نشرتها ، و هي كالتالي:

– **نتائجها في الحقل الزراعي :** امتاز عهد الحماية بافتكاك الأراضي من التونسيين و إقرار الفرنسيين بها، حيث شملت سياسة النهب والسلب أملاك الدولة التونسية فاستحوذت على أراضي ذات مساحات واسعة النطاق ، ثمّ وزعتها على المعمّرين الفرنسيين ، حيث صاروا يملكون**80000** هكتار مربع من أجوّد أراضي التّل ، و ذلك حسب إحصائيات 1946م ، و لا عجب أن تعود سياسة احتكار الأراضي هذه بالفقر المدقع الذّي يسود الجماهير الكادحة أمام الأراضي الباقيّة في يّد التونسيين ، التي كانت ضئيلة الإنتاج إضافة لكونها تقل جودة عن الأراضي التّي احتكرها الأوربيين . [2]

– **نتائجها في الحقل الصناعي و التجاري :** لقد عرف الإنتاج الصناعي نفس المصير الذي عرفه الإنتاج الزراعي ، وبالفعل فإنّ الصناعة المحلية قد أخذت في تدهور على مرّ السنين ، إذ أنّ السلطة الفرنسية عملت على محوها ، بجعلها من تونس سوق تجاري للبضائع الفرنسية وحتى الإيطالية ، معرضة البضائع الأهليّة لمنافسة البضائع الأجنبيّة ، أمّا الثروات المعدنية كالفسفات والحديد والرصاص و البوتاسيوم وغير ذلك ، فقد أصبحت برمتها في حيازة الشركات الأجنبية التي رصدت أموالا طائلة لاستغلالها ، على حساب الميزانية

-(1) أحمد إسماعيل راشد ، مرجع سابق ، ص 97 .

-(2) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها . . . . . " ، مقال سابق ، ص 04 .

التونسية ، التي يموّلها الشعب التونسي فقد بلغت أرباحها **581 468 057** فرنك حسب إحصائيات1948م . [1]

-**نتائجها في الحقل الإجتماعي** : إنّ افتكاك الأراضي و احتكار الثروات المعدنية و القضاء على الصناعة المحلية ، كل ذلك دفع بالتونسيين في أحضان الخصاصة و عرّضهم إلى الأمراض المعديّة الفتاكة ، كالسّل والرّمد اللّذان تفشَيا تفشِيا ذريعا ، حيث بلغ عدد المستشفيات سبعة سنة 1949م ، لتلك الشركات سبعة وثلاثون فرع ، كما أنّ عدد الأطباء لم يتجاوز500 طبيب ، الأمر الذّي يستدعي الانتباه أنّ الباعث على إنشاء هذه المؤسسات ، هي الرغبة في حماية الجالية الفرنسية ، التّي بلغ عددها 239 549 نسمة في سنة 1946م ، على أنّ عددهم في عهد الاحتلال كان يبلغ 914 18 نسمة ، حيث كانوا يعيشون في النعيم المقيم ، بينما التونسيون يعيشون في الجحيم الأليم . [2]

- **نتائجها في الحقل الثقافي** : كان التعليم آخذا في الازدهار قبل فرض الحماية بفضل الكتاتيب المنتشرة في جميع أنحاء البلاد ، و بفضل جامعة الزيتونة التي ما فتئت تبدد بأشعتها الساطعة دياجير ظلام الجهل ، في كامل المغرب العربي ، وبعد أن مرّ حين من الدّهر من الحماية ، أقيم في تونس تعليم أساسه اللغة الفرنسية ، بنيّة محو الروح القوميّة، على أنّ التعليم الرسمي لم يفي بحاجيات البلاد [3]، الذّي كان ممثلا في "الصادقية" و " الزيتونية " ، وهما مؤسستان عملت سلطة الحماية على إهمالهما وتهميش المتخرجين منهما، فالمدرسة " الصادقية " أصبحت بدون موارد ، مما أدى إلى تناقص عدد تلاميذها بنسبة 50% بين 1881م – 1907م ، و قطعت المنح عن بعثاتها إلى الخارج ، فرجعت

-(1) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية ..... " ، مقال سابق ، ص 04 .

-(2) نفس المقال ، ص 04 .

-(3) نفس المقال ، ص 04 .

إلى تونس لتعمل في ميادين هامشية مثل الترجمة . . . ، أمّا التعليم الزيتوني فكان متخلفا ، ولم يزده انتصاب الحماية إلاّ انحلالا ، حيث كان محتواه تقليديا، فعملت السلطة الإدارية الجديدة على إبقائه كما هو، وعدم رغبتها في تطويره ، باعتبار الزيتونة مؤسسة مناوئة بطبيعتها لسياسة فرنسا . [1]

-(1) عبد المجيد كريّم ، مرجع سابق ، ص 26 .

3- الكفاح القومي التونسي ضد الحماية الفرنسي

لقد كانت جريدة " المنار" من المتابعين لتطور أحداث الكفاح القومي التونسي ضّد الحماية الفرنسية ، و عرضها في أقطار المغرب العربي الثلاث ، مبديّة دعم الجزائر للشّعب التونسي في كفاحه ، حيث أنّه لم تكد الجيوش الفرنسية تحتل مناطق من البلاد وتفرض حمايتها على تونس ، حتى ثار الشعب التونسي في وجهها ، وعمت الثورة جميع أنحاء البلاد ، وازدادت الثورة اشتمالا بتيّقن الشعب ، أنّ الباي أرغم على توقيع معاهدة 1881م ، حيث أنّ القبائل التونسية على الرغم من استسلام الحكومة ، بقيّت على خطاها المعارض للتدخل الفرنسي ، لذلك كانت تهاجم جيوش الاحتلال كلما سنحت لها الفرصة . [1]

مع العلم أنّ البذور الأولى لفكرة مقاومة الحماية الفرنسية ، ظهرت قبل يوم واحد من توقيع الباي على معاهدة " **باردو**" 1881م ، حيث اجتمع الباي مع مستشاريه ليستطلع رأيهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي ، فكان من رأي اللواء " **العربي زروق** " [*] عدم الاستسلام والانتقال إلى العاصمة ، وإعلان المقاومة ، وأنّ الأمة كلها مع الباي ، و كانت ذروة المواجهة في اللقاء قال أعوانه : « **إن كان الباي يعلم أنّه لا قوة له ، ولا قدرة من المقاومة ، فإنّ الشرع لا يرى مانعا من الاستسلام** » ، ولكن **العربي زروق** انتفض وقام في وجه هؤلاء الذّين لا يعبّرون عن الشعب وإنّما يعبّرون عن مصالحهم ، و بعد [2]

محادثات طويلة مع الباي انكشف موقفه من الاستسلام ، وكانت ذروة المواجهة بين أبناء الشعب المعبّرين عن صوته ، و حكام الشعب الذين لا يتحصرون على شيء ، إلاّ على

-(1) الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 30 .

-(*) من مواليد 1832 – 1902م مدير مدرسة الصادقية ، و رئيس بلدية تونس ، تميز بموقفه المعادي للسياسة الفرنسية **أنظر** : الطاهر عبد الله ، - **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة (1830 -1956م)**- ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، ص 26 .

-(2) نفسه ، ص ص 26 ، 27 .

أرواحهم وكراسيهم ، وقام الباي و وقّع المعاهدة، كما أصدر أمر بعزل " **العربي زروق** " بعد أن أشعل بموقفه شرارة الجهاد ، و هو داخل غرفة مغلقة . [1]

-أ- المقاومة الشعبية المسلحة :

أبدى الشعب التونسي مقاومة عنيفة ضدّ الاستعمار الفرنسي، و أعلن عدم الاعتراف بمعاهدة الحماية ، و قد تطرقت جريدة " المنار" في صفحاتها ، إلى إبراز هذه المقاومة التي ظهرت منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض تونس سنة 1881م .

فظهرت مقاومة الأهالي بالشمال التونسي ضدّ الاحتلال ، متمثلة في قبائل " الخمير" وسكان الجبال عموما ، فما إن انتشر نبأ و صول السفن الفرنسية إلى ميناء طبرقة ، حتى هبّ المتطوّعين من" أولاد بوسعيد " و " الحوامد " و " أولاد عمر" بقيادة شيوخهم لمواجهة الأعداء، فلم تتمكن قوات الاحتلال من الاستيلاء على المدينة في 26 أفريل 1881 م إلاّ بعد قصفها ، أمّا الفروع الأخرى من" قبائل الخمير"، بقيت في مواقعها لقطع السبيل على القوات الفرنسيّة القادمة من الجزائر، واعترفت السلطات العسكرية الفرنسية أنّ أفراد هذه القبائل قد استمالوا في الدفاع ولم يتوقفوا عن القتال إلاّ بعد أن تكبّدوا خسائر فادحة ، وشهد سهل " بوسالم " في 30 أفريل 1881م معركة عنيفة ، وفي28 أفريل 1881م ، استولى أبناء قبائل " المقعد" على سفينة حربية غرقت في الساحل التونسي . [2]

-(1) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 27 .

-(2) علي محجوبي ، مرجع سابق ، ص ص 46 ، 47 .

وشملت المقاومة بالساحل و الوسط التونسي ، قبائل " جلاص " و " الهمامة " وسكان قرى الساحل ، الذين هبّوا في غمرة حماس لمقاومة قوات الاحتلال ، بعد أن انظم إليهم عدد كبير من الجنود النظاميين ، الذين هربوا من جيش الباي ، و قد نشّط هؤلاء الجنود أربع مراكز للمقاومة بالقلعة الكبرى يقودها " الحاج علي بن خديجة " بعد مرحلة التعبئة مرّ المقاومون إلى العمل على منع جيش الاحتلال من التقدم ، ففي 05 أوت 1881م نفر عدد كبير من قبيلة " جلاص " و اتجهوا نحو الشمال ،حيث أغاروا بضواحي باردو على قطيع من الإبل يملكه الباي الذي اتهمه السكان بخيانة البلاد و تسليمها للعدوّ . [1]

كما تميزت المقاومة بالجنوب بإضرابات بصفاقس خلال شهر جوان 1881م قام بها عامة السكان مع جمع من قبيلة المثاليث ، كما هاجم السكان قنصلية فرنسا و نزعوا من فوقها العلم ، وتأسست لجنة الدفاع على المدينة تضم 40عضوا من أهالي صفاقس و 10 من المثاليث تحت رئاسة محمد بن شريف ضابط المدفعية بصفاقس بمساندة محمد كمون و وصل **علي بن خليفة** إلى ضواحي هذه المدينة في جويلية ، مع عدد كبير من أبناء قبيلته ، و عمل على الاتصال الدائم بقبائل المثاليث و السواسي و الجلاص ، كما بعث برسل لساحل سوسة و قبائل أولاد سعيد وطرابلس و زغوان ، وبفضل الدعم الذي لقيه صار علي بن خليفة القائد الفعلي للمقاومة بالجنوب ، غير أنّ المقاومة لم تستطع الصمود طويلا أمام الأسطول الفرنسي الذي ضمّ 17 سفينة حربية و 6000 جندي [2] ، ثم ظهرت في

---

(1)- علي محجوبي ، مرجع سابق ، ص 49 .

(2)- شايب قدادرة : " **الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934 -1954م دراسة مقارنة** " أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 ، ص، ص 53 ،54، 55 .

سنتي 1915 – 1916م لما استطاعت أن تحصل على بعض السلاح فكان الشعب يقوم بثورات دورية ضدّ العدوان الفرنسي .[1]

وتعتبر واقعة " **الزلاج** " [2] أول اصطدام عنيف بين التونسيين و الجهاز الاستعماري سببها صدور قرار بدون تفكير، عن بلدية مدينة تونس لتسجيل مقبرة " الزلاج" بالسجل العقاري و هي مقبرة لها مكانة خاصة في نفوس التونسيين وتعتبر هذه العملية تدنيس لحرمة الموتى فاندلعت فتنة دامية في 07 نوفمبر 1911م [3] ، فاجتمعوا في مظاهرة كبيرة على أرض المقبرة في اليوم الذي تقرر فيه مسحها ، ممّا أدى إلى تدخل الشرطة الإيطالية لتفرقة الأهالي ، أسفرت عن مقتل 08 فرنسيين و إيطاليين و العديد من التونسيين ، و كان هذا الحادث فرصة كي تعلن السلطات الفرنسية الأحكام العرفية و تبقي عليها مدة عشر سنوات وقد حملت جماعة "**علي باش حانبه** " مسؤولية هذه الأحداث فعطلت "جريدة التونسي" . [*]

-(1) الرشيد إدريس : " صور من كفاح تونس في سبيل استقلالها " ، **المنار** ، العدد03 ، السنة الثانية ، الجمعة 09 ماي 1952م ، ص 03 .

-(2) صالح بن يوسف : " يوم الحماية " ، مقال سابق ، ص 03 .

-(3) علي المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 153 .

-(*) صدر عددها الأول يوم 07 فيفري 1908م باللغة الفرنسية ، فيه برنامج الحزب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي ، و في أكتوبر1909م نشرت الجريدة باللغة العربية ، كان يساعد في تحريرها علي باش حانبه و الثعالبي ، توقف نشاطها سنة 1912م . **أنظر** : البشير بن الحاج عثمان الشريف ، – **أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881 –1924م** – ، ط 1 ، دار بو سلامة للنشر ، تونس ، 1939م ، ص 05 .

ولم تنته الأمور عند هذا الحدّ ، ففي 09 فيفري 1912م قتل طفل تونسي إثر حادث تسبب فيه سائق ترامواي إيطالي ، فقاطع الناس الشركة الأجنبيّة و ألّفوا لجنّة على رأسها **علي باش حانبه** و أضربت المدينة على ذلك ، فعمدت السلطة الفرنسية إلى الضرب بقوة لأنّ الإضراب تحول إلى حركة شعبية ، أول مطالبها المساواة بالأجور بين العامل التونسي و العامل الأجنبي ، أمر كانت ترفضه الإدارة الاستعمارية ، كما أغلّقت إثر ذلك الصحف التونسيّة و المقاهي ، و نفت إلى فرنسا **علي باش حانبه** .[1]

-ب- النضال السياسي التونسي :

رغم كل المساعي التي بذلها الشعب التونسي ، في صّد نظام الحماية المفروض عليه ، إلاّ أنّها لم تستطع تغيير الأوضاع ، التي آلت إليها تونس في تلك الفترة ، هذا ما جعلها تغير مسار المقاومة المسلحة إلى الكفاح السياسي ، الذي بدأ بتأثره بالحركات التحرريّة التي كانت قائمة بالمشرق العربي ، وكانت جريدة " المنار" الجزائرية من المتابعين لمسار الحركة الوطنية التونسية ، و عرضها عبر مختلف مقالاتها .

توجه الشعب التونسي إلى النضال السياسي الذي كان للحركة الفكرية دور فيه من خلال صدور عدة جرائد و مجلات من بينها مجلة " العروة الوثقى " التي صدرت سنة 1883م على يد **محمد السنوسي** [*] ، حيث كان لها دور في ربط الصلات بين المشرق

-(1) عبد العزيز الثعالبي ، - **تونس الشهيدة** - ، تر و تق : سامي الجندرمي ، ط 1 ، دار القدس ، لبنان ، 1975م ص ص 13 ، 14 .

-(*) (1850 - 1900م) أديب و مؤرخ و صحفي تونسي ، درس بجامع الزيتونة ، أسس الجمعية السرية للعروة الوثقى تأثر بزيارة محمد عبدو لتونس 1884م ، عارض سياسة الحماية . **أنظر** : يوسف مناصرية ، - **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919 - 1934م** -، ب ط ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، 2014، ص 30 .

والمغرب[1]، كما أسس **علي بوشوشة** [*] جريدة **الحاضرة** في 30 اوت 1888م، حيث قام أعضائها، بشن عدة حملات تنديديه معارضة لمحاولة إدماج الشعب التونسي في بوتقة فرنسية [2]، كما تأسست الجمعية الخلدونية سنة 1896م ، بدعوة من زعيم الحركة الإصلاحية **البشير صفر**[*] ، ساهمت في إذكاء الروح الوطنية ، لدى الشباب التونسي الذي برز على الساحة الوطنية ، من خلال تأثره بالدروس والمحاضرات، التي ساهمت في بلوّرة الوعي والإصلاح [3] ، و تأسست "جمعية تلامذّة المدرسة **الصادقيّة** سنة 1905م تحت رئاسة **خيرالله بن مصطفى**[4]، بينما تولى **علي باش حانبه** مهمة الإشراف على معظم أنشطتها ، فكانت بمثابة الجامعة الشعبيّة الداعيّة إلى الأخذ بالأفكار، قام بكشف الجوانب السلبيّة للاستعمار ، وساعد على نموّ الروح الفردية والوعي بالهوّية .[5]

-(1) يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص ص 30 ، 31 .

-(*) (1859 – 1917) من أصل جزائري ، كان يقيم ببنزرت من خريجي الزيتونة و الصادقية ، كاتبا عاما للحكومة التونسية . **أنظر** : يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 30 .

-(2) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 33 .

-(*) ولد بمدينة تونس فيفري 1856م كان طالبا بالمدرسة الصادقية كما بالمدرسة الخلدونية دروسا باللغة العربية . **أنظر** : الصادق الزمرلي ، – **أعلام تونس** – ، تق و تع حمادى الساحلي ، ط 1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م ص 121.

-(3) محمد الهادي شريف ، – **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال** – ، تع محمد شاوش محمد عجينة ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993م ، ص 113 .

-(4) ALI MAHJOUBI : Les origines du mouvement en Tunisie 1904- 1934 , publications de l'universite de tunis 1982 , p 119 .

-(5) يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص ص 36 ، 37 .

كما أثارت عملية التجنيس غضب الشعب التونسي ، حين قررت السلطات الفرنسية تجنيس اليهود في تونس ، علما أنّ الفرنسيين كانوا قد أصدروا مرسوما ، يدعى **مرسوم كريميو** في 24 أكتوبر 1870م ، يقضي بتجنيس اليهود الجزائريين دفعة واحدة [1] ، فنشط الزعماء التونسيون في شن حملة على مبدأ تجنيس اليهود، ودعوا إلى مقاطعة المتاجر اليهودية ، فساعد ذلك على رواج التجارة الوطنيّة، وأهم من ذلك تكوّن حزب سياسي باسم **حزب التقدم** يدعوا إلى مشاركة الوطنيين مشاركة فعالة ، في حكم البلاد مع بقاء نظام الحماية ، ثمّ تطور هذا الحزب إلى حزب " تونس الفتاة "سنة 1908م ، تحت زعامة **علي باش حانبه** [*] الذي كان أشّد تمسكا بفكرة الاستقلالية . [2]

في ظل التغيرات التي شهدها العالم ، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى1914-1918م ، بادرت مجموعة من الشباب إلى تأسيس حزب جديد ، أطلق عليه **الحزب الدستوري، و من** أبرز زعمائه الشيخ **عبد العزيز الثعالبيّ** ، و كان برنامج الحزب يطالب باستعادة تونس لحقوقها و سيادتها ، و بتشكيل حكومة وطنيّة ، و نقل السلطة التشريعية إلى المجلس التونسي الأعلى ، و سيادتها ، و بتشكيل حكومة وطنيّة ، و نقل السلطة التشريعية إلى المجلس التونسي الأعلى ، والمساواة في الحقوق بين التونسيين والفرنسيين[3]

وفي سنة 1919م رفع **عبد العزيز الثعالبي** عريضة ، يطالب فيها باستقلال الشعب التونسي كما أصدر كتاب" **تونس الشهيدة** "، الذّي عبّر فيه عن رغبة تونس في حياة

-(1) CHAERES ROBERT AGERON : Histoire De L'Algerie Contemporaine (que sais – je؟) P U F , Paris , 1977 , P 37.

-(*) (1876- 1918م) من تلامذة المدرسة الصادقية ، أنشأ جمعية قدماء الصادقية ، المشجع على إصدار جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية و أشرف عليها ، أنظر : صادق الزمرلي ، مرجع سابق ، ص ص 143 ، 144 .

-(2) صلاح العقاد ، - **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى)** - الطبعة السادسة مزيدة و منقحة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993م ، ص323 .

-(3) إسماعيل راشد ، مرجع سابق ، ص 101 .

العزّة والكرامة[1] فأظهر الباي " محمد الناصر" تقاربه مع حركة " الثعالبيّ " ، ومن أجل مواجهة فرنسا تلك القوة الناشئة ، قامت بتعيين " لوسيان سان " مقيما عاما بتونس ، الذي وقعت في عهده أزمة العرش ، وصدرت عدة مراسيم سنة 1922م ، التي وسعت من سلطات المستوطنين باسم الإصلاحات، فرفض الباي التوقيع عليها، خاصة بعد التصريح الذي أدلى به رئيس الجمهورية الفرنسية لتونس [2]، قائلا : « بأنّ تونس ستظل مرتبطة بفرنسا إلى الأبد » لذلك حيكت مؤامرة أنّ الباي ساخط على الوطنيين و يتهمهم بالشيوعية فدعى الباي الصحفيين، و أعلن تكذيبه للخبر، وأدى هذا التحدي إلى إعلان تنازله عن العرش فكان لهذا الإعلان صدى بعيد في أوساط الشعب [3]، لكن السلطة الفرنسية استطاعت أن تقمع هذه الحركة ، وتبعد زعيمها **عبد العزيز الثعالبي** عن بلاده ، فتوجه عام 1923م إلى المشرق أين رفع صوت تونس المجاهدة ، بين الشعوب العربية و الإسلامية . [4]

وفي سنة 1931م قررت السلطات الفرنسية ، إقامة احتفالات بمناسبة مرور خمسين سنة على احتلال تونس ، بدعوة رئيس الجمهورية الفرنسية لزيارة تونس ، مخصصة جزء من الميزانية التونسية للإنفاق عليها ، هذا ما زاد الطين بلة ، ودفع الشباب التونسي لإصدار **جريدة العمل** سنة 1932م ، وكمحرر في الجريدة برزت شخصية **الحبيب بورقيبة** كزعيم للاتجاه الجديد ، الذي يريد بناء الوطن التونسي على أسس اجتماعية وسياسية حديثة [5] فحاولت السلطة الفرنسية القضاء على نشاطها ، لذلك قدمت أعضائها للمحاكمة ، لكن

-(1) محمد محفوظي : " المشكلة التونسية : تاريخها ..... " ، مقال سابق ، ص 04 .

-(2) صلاح العقاد ، مصدر سابق ، ص 327 .

-(3) نفسه ، ص 328 .

-(4) رشيد إدريس : " صور من كفاح تونس ..... " ، مقال سابق ، ص 03 .

-(5) صالح عقاد ، مصدر سابق ، ص 330 .

الشعب ثار على ذلك ، وقام بمظاهرات في الشوارع ، أجبرت السلطة الفرنسية إلغاء المحاكمة ، والعدول عن إقامة الاحتفالات .[1]

وفي أواخر سنة 1932م رأى بعض رجال السياسة الفرنسية على رأسهم **بول بنكور** وجوب أبواب التجنيس أمام عرب المغرب فثار الشعب التونسي ، وأخذت الصحف الوطنية (العمل التونسي ، لسان الشعب وصوت التونسي ...) تفضح هذه المحاولات وتشهر بها. [2]

فكانت أيام 1933م و1934م التي عرفت إبعاد "الحبيب بورقيبة" وصحبه إلى الصحراء، غير أنّ ذلك لم يقضي على قوة الحركة فقد شملت جميع عناصر الأمة ، التي أدركت ضرورة مقاطعة العدوّ ومقاومته ، وهكذا استطاعت أن ترغم الخصم الإفراج على زعمائها ، والاعتراف بالحزب الحرّ الدستوري التونسي . [3]

وفي سنة 1934م تباينت وجهات النظر والاتجاهات بين قيادة الحزب الدستوري وأعضائه، وأخذت المعارضة التي تزعمها الشباب المتعلم بأوروبا ، تتهم زعماء الحزب بالعجز عن تنظيم الحركة الجماهيرية ، أدى الخلاف إلى إنقسام الحزب الدستوري إلى قسمين الحزب الدستوري الحرّ القديم و يضم المناضلين الأوائل بزعامة **عبد العزيز الثعالبي** [*] ، و الحزب الدستوري الجديد برئاسة **محمود الماطري** ، و كان **الحبيب بورقيبة** الأمين العام له . [4]

-(1) الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 90 .

-(2) نفسه ، ص 91 .

-(3) نفسه ، ص 91 .

-(*) ولد سنة 1874م بتونس ، درس بالجامعة الخلدونية ، ثم إلتحق بجامع الزيتونة ،ولى نشر جريدة " التونسي " باللغة العربية " ، صاحب كتاب " تونس الشهيدة " ، مؤسس الحزب الدستوري القديم 1920م ، توفي 1944م ، **أنظر** : أبو عمران الشيخ ،- **معجم مشاهير المغاربة**- ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1985م ، ص ص 126 ، 127 .

-(4) الرشيد إدريس : " صور من كفاح تونس....." ، مقال سابق ، ص 03 .

أدى الخلاف الذي حدث بين قادة الحزب التونسي ، إلى قطيعة تامة سنة 1934م فدعت هيئة تحرير جريدة العمل، إلى اجتماع عام في بلدة **قصر الهلال** في مارس 1934م للنظر في مسألة الخلاف ، فرفض المحافظون القدامى حضوره ، فكان أن قرر الشبان فصلهم من الحزب ، وانتخاب الدكتور **الماطري** رئيسا لهم ، فأصبح يعرف باسم **الحزب الدستوري الجديد** ، الذي له الدور الأكبر في الحركة الوطنية . (1)

وإزاء هذا التيار الجديد سلك المقيم العام الجديد **بيرطون** سياسة جديدة ، حيث سعى للتفاهم مع العناصر الوطنيّة ، فسمح بإصدار **جريدة العمل** و عقد الاجتماعات العامة ، و لما تحقق من خطر هذه الحركة على الاستعمار الفرنسي قرر القضاء عليها فألقى القبض على أعضائها في 02 سبتمبر 1934م ، واعتقلهم في برج القصيرة في صحراء الجنوب التونسي ، وكان من بينهم الحبيب بورقيبة ، يوسف الرويسي ، الحبيب أبو قطفة ، الهادي شاكر و صالح بن يوسف . . . . . و غيرهم . (2)

و كرد على هذا الاعتقال عمت الاضطرابات كامل البلاد ، و توالت الاصطدامات بين الشعب و القوات الفرنسية المسلحة ، فكانت الاعتقالات بداية عهد اضطهاد عنيف لم يسبق له مثيل دام سنتين متواليتين بلا انقطاع . (3)

و في 08 جويلية 1937م عاد الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** إلى تونس ، فأحدثت مساندته للحزب الدستوري القديم ، منافسة حادة بين الحزبين ، فقرر الحزب الدستوري الجديد الضغط على السلطة الفرنسية ، للوصول إلى نتيجة خاصة في شهر ديسمبر 1937م ، وفي

---

(1)- صلاح العقاد ، مصدر سابق ، ص 332 .

(2)- الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 93 .

(3)- نفسه ، ص 93 .

09 أفريل 1938م وقعت حوادث دامية ، اعتقل على إثرها زعماء الحزب الدستوري الجديد . [1]

وفي جويلية 1942م اعتلى **محمد المنصف** عرش تونس ، مبديا موافقه في مساندة شعبه المناضل في سبيل الاستقلال ، و ما كاد يضع الأسس الدولية للحكم الوطني ، و يعيد الزعماء والقادة من المنافي و السجون إلى ديارهم ، حتى امتدت يد المستعمرين في 14 ماي 1943م إلى جلالته بالخلع والإبعاد ، وقد توفيّ في منفاه بمدينة "**بو**" جنوب فرنسا في سبتمبر 1948م . [2]

كما شجع الكفاح السياسي كفاح العمال، وعلى رأسهم النقابي الكبير **محمد علي القابسي** الذي أنشأ نقابات العمال سنة 1929م ن، إلاّ أنّ السلطة الفرنسية قامت بحلها، إلى أن أعيد تشكيل نقابات سنة 1938م لكنها حلت بعد عام ، حتى برز المناضل **فرحات حشاد** و تمكن من تأسيس **الاتحاد العام التونسي للشغل** سنة1944م [3] ، الذي أثبت وجوده في الحركة الوطنية من خلال مختلف الإضرابات ، التي كانت تشهدها تونس إثر السياسة التعسفية الزجرية ، التي كانت تسلطها السلطة الفرنسية على القادة و الزعماء والوطنيين الأحرار، إضافة إلى مطالبه الداعية لتحقيق السيادة التونسية ، مقدما الدعم السياسي للحزب الدستوري الجديد .

وفي يوم 26 مارس 1945م ، استطاع بورقيبة الالتحاق خفية بالمشرق ، و هناك سعى لإظهار مظالم الاستعمار الفرنسي ، وعاد الحزبان إلى العمل المشترك ، حيث تجلت وحدتهما في الميثاق التاريخي الذي ظهر إثر انعقاد مؤتمر ترأسه **العروسي الحداد** ، شارك

---

(1)- محمد عبد الهادي الشريف ، مرجع سابق ، ص ص 124 ، 125 .

(2)- الرشيد إدريس : " صور من كفاح تونس ....." ، مقال سابق ، ص 04 .

(3)- إسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر ، **- تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر -** ، ج02 ، ب ط ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1993م ، ص 111 .

فيه إلى جانب الحزبين الدستوريين ، الاتحاد النقابي للشغل ، و أساتذة جامع الزيتونة و اتحاد الموظفين التونسيين [1]، عرف بمؤتمر ليلة القدر[*] في 26 رمضان 1946م و صادقوا على وثيقة الشرف ، التي أعلنوا فيها سقوط نظام الحماية ، و حق تونس في الحرية و الاستقلال و اللحاق بركب الأمم الحرّة المتمتعة بكامل سيادتها . [2]

-(1) علال الفاسي ، -**الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**-، ط 6 ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء 2003م ، ص 87 .

-(*) إنعقد في 23 أوت 1946م ، الموافق للسادس و العشرين من رمضان (ليلة القدر) بتونس ، حضره حوالي 300 شخص ، و بمشاركة ممثلي جميع الأحزاي الوطنية ، ترأسه العروسي الحداد . أنظر : أحمد القصاب ، - **تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956م** - ، تع حمادى الساحلي ،ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986م ، ص ص 602 ، 603 .

-(2) الرشيد إدريس : " صور من كفاح تونس ..... " ، مقال سابق ، ص 04 .

ثانيا : السياسة الاستعمارية ومواقف الحركة الوطنيّة منها

1- المرحلة التفاوضية

أ- الحكومة التونسية و مشاركة الحزب الدستوري الجديد

كانت جريدة " المنار " من المتابعين لهذه المرحلة من مراحل كفاح الشقيقة تونس في سبيل الحصول على الاستقلال ، فنشرت مجريات الأحداث عبر مقالاتها التي أظهرت موقف الجزائر وشعبها إلى جانبها ، خاصة بعد عودة **الحبيب بورقيبة** من المهجر في سنة 1949م، ليتابع بشكل أساسي مسألة الدعوة إلى الاستقلال ، متبعا في ذلك نظام العمل المرحلي ، القائم على تحقيق برامجه شيئا فشيئا . [1]

وتتمحور خطة **الحبيب بورقيبة** في سلوك سياسة " **تهادنية** " مع فرنسا في البدء تليها فترة اضطرابات و هيجان شعبي إثر فشل هذه السياسة ، مما سيمكن لاحقا من تدويل القضية التونسية ، وستتجسد هذه السياسة من خلال نقاطه السبعة ، التي عرضها في باريس شهرأفريل 1950م ، و المتمثلة فيما يلي :

1- بعث السلطة التنفيذية التي هي عنوان السيادة الوطنية .

2- إنشاء حكومة تونسية مسؤولة عن الأمن العام ، يترأسها وزير أول تونسي ، يعينه جلالة الملك ، الذي يتولى رئاسة مجلس الوزراء بصفته رئيس الدولة .

3- إلغاء الكتابة العامة للحكومة التونسية ، التي تسيطر على جميع الإدارات وبيدها عمليا السلطة الإدارية بالبلاد .[2]

-(1) عاطف عيد، و حليم ميشال حداد، -"**قصة و تاريخ الحضارات العربية تونس و الجزائر ، 1998- 1999م**"- ب ط ، دون ذكر دار النسر ، بيروت ، ص 74 .

-(2) عبد المجيد كريّم ، مرجع سابق ، ص 145 .

4- إلغاء المراقبين المدنيين الذين يقومون بالإدارة المباشرة ، و هو ما يتنافى مع السيادة الوطنية.

5- إلغاء الجندرمة الفرنسية ، التي يرجع أمرها إلى وزارة الدفاع الوطني الفرنسي ، وهي بذلك تكرس الاحتلال العسكري للبلاد .

6- إحداث بلديات منتخبة بها ممثلون عن المصالح ، التي توجد بها أقليات فرنسية .

7- على المستوى التشريعي ، بعث مجلس وطني منتخب بالاقتراع العام ، مهمته إعداد دستور ديمقراطي يحدد العلاقات الفرنسية التونسية ، على قاعدة احترام المصالح المشروعة لفرنسا، في إطار احترام السيادة التونسية .[1]

وقد عدت هذه النقاط معتدلة ، إذ لم تطالب صراحة بالاستقلال التام للبلاد التونسية وفق مرجعية مؤتمر ليلة القدر، لذلك لقيت تفهما لدى الدوائر المسؤولة فب باريس ، إلى درجة تصريح وزير الخارجية الفرنسي " **روبير شومان** " في جوان **1950** أنّ : « **الاستقلال الداخلي هو الغاية السياسية ، التي تسعى فرنسا لتحقيقها ، بالنسبة لجميع الدول التي تؤلف الاتحاد الفرنسي ، وكذلك الدول المرتبطة معها بروابط الحماية** ».[2]

وعلى أساس هذا التصريح قامت حكومة " **محمد شنيق** " في **17 أوت 1950م** للتفاوض مع فرنسا ، في نقل السلطة الداخلية إلى التونسيين ، غير أنّ الفرنسيين لم يكونوا صادقين بل كانوا يخدعون الرأي العالمي ، بزعمهم منح مبدأ الحكم الذاتي لتونس ، وتجلت حقيقة نيّتهم في الحملات العنيفة، التي كان يقوم بها زعماء الجالية الفرنسية ضّد الوزارة التونسية، من بينها اعتداء الجيش الفرنسي على العمال الزراعيين في **26 نوفمبر1950م**

-(1) عبد المجيد كريّم ، مرجع سابق ، ص 147.

-(2) جلال يحيى ، - **تاريخ المغرب الكبير** - (الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الإستقلال) ، ج4 ، ب ط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981 م ، ص ص 298 ، 299 .

في بلدة النفيضة ، التي كان الهدف من وراءها إثبات الفوضى و الانشقاق في صفوف الوطنيين التونسيين ، إلاّ أنّ هذه المحاولات كانت تعزز الوحدة القومية بين الباي " **محمد الأمين** " وحكومة الشعب التونسي ، حيث جاء خطاب العرش في **15 ماي 1951م** يؤكد هذه الوحدة ، ويعلن حق تونس في التمتع بسيادتها الكاملة وحريتها الشاملة أسوة بالدول الحرة . [1]

لكن فرنسا قررت التمادي في رفض المطالب التونسية ، وذلك من خلا مذكرة **15 ديسمبر 1951م** ، التي أرسلها وزير الخارجية الفرنسي إلى الوزير الأكبر التونسي ، ردا على مذكرته بتاريخ **31 أكتوبر 1951م** ، إقترح فيها إنشاء لجنة مختلطة فرنسية – تونسية إبتداءا من **جانفي 1952م** ، لتدرس كيفية تعويض المجلس الكبير بالنظام النيابي [2]، كما أكّد فيها العمل بمبدأ السيادة المزدوجة بين التونسيين والفرنسيين و إرتباط تونس الدائم بفرنسا و كان ذلك إيذانا بإنقطاع المفاوضات ، فأعلن **بورقيبة** قائلا : « إنّ صفحة من تاريخ تونس قد طويت وأخرى قد بدأت ، إنّ جواب السيّد شومان يفتح عهدا من القمع ، و المقاومة بما لابدّ أن يصحبه من الدموع والأحزان والأحقاد » . [3]

–(1) الرشيد إدريس : " صور من كفاح تونس ..... " ، مقال سابق ، ص ص ،03 ، 04 .

–(2) شارل أندري جوليان ، – **إفريقيا الشمالية تسير ، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية** – ، تر : المنجي سليم و آخرون ، مر : فريدا السوداي ، ب ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976م ، ص 239 .

–(3) محمد الهادي شريف ، مرجع سابق ، ص 134 .

-ب- ردود الفعل حول مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الحكومة التونسية

رصدت جريدة " المنار" ردود الفعل الداخلية والخارجية ، الناتجة عن مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الوزارة التفاوضية ، التي نذكر من بينها :

-1- موقف لجنة تحريرالمغرب العربي : حيث صدر بيان(*) بتوقيع رئيسها " **محمد بن عبد الكريم الخطابي** " بتاريخ **12 جويلية 1951م** ، الذي انتقدت فيه مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الوزارة التفاوضية ، الذي يعد نكسة إلى الوراء لا تتماشى مع ميثاق ليلة القدر 1946م ، ولا مع ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي(*) ، ولا مع الوعي القومي العام و يأتي موقف اللجنة واضحا من خلال التصريح الذي جاء في البيان : « **إنّنا نعلن استنكارنا لمشاركة الحزب الحرّ الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة ، و نعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ، و اعترافا بأوضاع لا تقرها ، كما نعلن معارضتنا الشديدة لما أسفرت عنه هذه التجربة لمنافاته للأماني الوطنية ، ومساسه بجوهر السيادة التونسية ، وندعو الحزب إلى سحب ممثله فورا من الوزارة ، والرجوع إلى ميدان الكفاح الصحيح على أساس المبادئ الاستقلالية . . .** » . (1)

-2- موقف الأستاذ " يوسف الرويسي " : يظهر موقف الأستاذ " **يوسف الرويسي** " ممثل الحزب الدستوري الجديد من خلال التصريح الذي أدلى به قائلا : « **إنّ المفاوضات مع المستعمرين لا تجدي نفعا ، وهي وسيلة قضيّ عليها بالفشل من البداية ، يلجأ إليها**

-(*) أنظر نص البيان في الملحق رقم 05 ، ص 112 .

-(*) هي لجنة تشمل الأحزاب الوطنية في الأقطار المغاربية الثلاثة (تونس ، المغرب ، الجزائر) ، تمّ الإعلان عنها في 05 جانفي 1948م ، أمضى ميثاقها ممثلون من الحزبين الدستوريين القديم و الجديد ، وحزب الشعب الجزائري ، و حزب الإستقلال ، ترأسها محمد بن عبد الكريم الخطابي ، و أمينها العام الحبيب بورقيبة ، ينص ميثاقها على الإستقلال التام لكافة الأقطار الثلاثة . **أنظر:** " عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص 97 .

-(1) محمد بن عبد الكريم الخطابي : " **بيان من سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حول الوضعية الراهنة في تونس**" ، **المنار** ، العدد 6 ، السنة الأولى ، الجمعة 30 جويلية 1951م ، ص 04 .

المستعمرون كلما ظهرت في الجوّ بادرة تدل على قرب الانفجار، والاستعمار الفرنسي أبشع أنواع الاستعمار الذي عرفه القرن التاسع عشر، وتاريخه حافل بالقسوة ». [1]

-3- موقف جريدة المنار : عبرت جريدة " المنار" عن موقفها من خلال المقال الذي كتبه صاحب الجريدة "**محمود بوزوزو**" ، حيث بيّن فيه أنّ المغرب كلا لا يتجزأ ، والدعوة إلى توحيد السياسة والعمل في جبهة واحدة تهدف إلى غاية واحدة ، ونبذ النزعة الانفرادية التي تؤدي إلى تجزئة القضية المشتركة ، فمطالب الأقطار الثلاثة تحوم حول محور واحد، هو الاستقلال التام قبل كل المفاوضة ، ويتجسد موقف **" بوزوزو"** في قوله : **« أمّا تونس فإنّها اجتمعت من قبل حول ميثاق " ليلة القدر" أوت 1946م ، إلاّ أنّه لم يدم ومن الأسف أنّه لم يعوض بأيّة صورة من صور الاتحاد ، وذلك لتغيير الحزب الحرّ الدستوري الجديد خطة كفاحه و انتهاجه سياسة منحرفة عن هذا الميثاق وميثاق " لجنة تحرير المغرب العربي" ، وتنازل إلى التفاوض في نطاق الوضع الاستعماري ، طالبا « إصلاحات » تؤدي بعد مراحل إلى الاستقلال الداخلي وتخليص السيادة التونسية ، بهذا أصبح عضو من أعضاء " اللجنة " منفصلا عنها ، وأصيبت السياسة التحريرية في وحدتها ، إصابة قاسية ومن الطبيعي أن يثير ذلك استنكار التونسيين ، الثابتين على ميثاق ليلة القدر ».** [2]

-ج- دروس مستخلصة من تجربة المفاضات التونسية

لقد كانت سياسة الإصلاحات التي انتهجها الحزب الحرّ الدستوري الجديد ، ضربة موجعة في مسار الحركة الوطنية التونسية ، حيث عادت بها إلى الوراء ، لكن هذه التجربة كانت بمثابة الدرس الذي أيقض التونسيين وتيقّنهم إلى حقيقة نوايا الاستعمار الفرنسي الذي

-(1) **المنار** : " حديث للأستاذ الرويسي " ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ، ص 02 .

-(2) محمود بوزوزو : " قضية المغرب واحدة و كفاحه واحد " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الأولى ، الجمعة 04 جانفي 1952م ، ص ص 01 ، 02 .

جسدته مذكرة 15ديسمبر 1951م ، التي أصرت على رفض المطالب الوطنية ، كما أكدت إزدواجية السيادة و ارتباط تونس الدائم بفرنسا ، و أشارت " المنار" إلى ذلك في المقالات التي نشرتها .

فقد مرت سنة وبضعة أشهر على هذه التجربة ، وبقيت الوعود الفرنسية حبرا على الورق، فاصطدم الوزراء التونسيين بخيبة أمل ، و تأكد الأمر لديهم أنّ أولي الأمر من الحكومة الفرنسية ، لا يريدون التنازل عن عرشهم الاستعماري . [1]

وجاء الرّد التونسي أمام هذا الموقف الجديد بأن بدأت سلسلة الاحتجاجات ، حيث أرسلت المنظمات الوطنية يوم **16 ديسمبر 1951م** ، برقية احتجاج إلى الحكومة الفرنسية وتعهدت بالالتجاء إلى كل سبيل يمكنها نمنه القانون الدولي و المحافل الدولية ، و قررت الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام 21-22-23 ديسمبر ، وكان ذلك بمثابة إنذار أول لسلطة الحماية ، حيث أظهر ذلك استعداد الشعب التونسي لرفع التحدي .[2]

وفي 14 جانفي 1952م ، رفعت الحكومة التونسية شكواها إلى مجلس الأمن ، من قبل الوزيرين "صالح بن يوسف " و "محمد بدرة " وطالبت فيها المنظمة الأمميّة بالتدخل لفض الخلاف القائم بين الدولتين ، كما أصدر الحزب الدستوري الجديد برئاسة " الهادي شاكر " يوم 18جانفي من نفس السنة لائحة تطالب بإلغاء نظام الحماية و منح تونس استقلالها ، تنص على : « **انّه لا يتسنى التعاون المثمر بين البلدين في الميادين الثقافية و الاقتصادية ، و الدفاع ، إلاّ بانتهاء الحماية و استقلال البلاد التونسية ، وإبرام معاهدة**

-(1) محمد المتيجي : " أطوار القضية التونسية " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى ، الجمعة 01 فيفري 1952م ص 01.

-(2) خليفة الشاطر ، - **تونس عبر التاريخ** - ، ج 3 ، ب ط ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية تونس ، 2005 ، ص 146.

ودّ وتحالف بين البلدين على قدم المساواة ... ، و أنّ استقلال البلاد التونسية واسترجاع سيادتها لا يمكن أن يتّما بإصلاحات مجزئة وملفقة ، يقع إدخالها على النظام الحالي الناشئ عن المعاهدات ، و عما طرأ على هذه المعاهدات من خرق و تشويه » ، وكان الهدف من وراء ذلك هو إثارة الرأي العام العالمي وتدويل القضية التونسية . [1]

قصدّ السيطرة على الأوضاع في تونس ، قامت السلطة الفرنسية بتغير المقيم العام وعينت مكانه مقيم جديد هو **جون دي هوتكلوك** الذي وصل إلى تونس في 13جانفي 1952م على متن مدرعة حربية ، ليفهم التونسيين أنّه عازم على استخدام القوّة ، وبدأ أعماله في تونس بأن طلب من الباي إقالة وزارة **محمد شنيق** .[2]

وفي 18 جانفي 1952م ألقيّ القبض على الزعيم " **الحبيب بورقيبة**" الذي أبعد إلى **طبرقة** ، وعلى عدد من الدستوريين يبلغ حوالي 150 زعيم من الحزب الشيوعي ، من بينهم **الهادي شاكر** ...، وركز **دي هوتكلوك** أعمال القمع في المناطق التي اشتهرت بتمردها على السلطات الإدارية ، وفي مدّة أربعة ايام من 28إلى 31جانفي ، ارتكب من الفظائع ما سجل صفحة سوداء ، في تاريخ الاستعمار الفرنسي في تونس .[3]

وإزاء هذا الإسراف في سياسة العنف ، أبدى الباي معارضته إلى المقيم العام رافضا إقالة وزارة " **محمد شنيق** " ، وبعث برسالة استنكار إلى رئيس الجمهورية الفرنسية [4]، وقد نظمت المظاهرات في مختلف أنحاء البلاد استنكارا لعمليات الزجر والإرهاب ، وحقّ لذوي الألباب أن يعتبروا هذه المظاهرات الشعبيّة آية بيّنة ، تجلت فيها إرادة شعب آل على نفسه

---

(1)- عبد الله : " دروس من التجربة التونسية " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى ، الجمعة 01 فيفري 1952م ، ص 03 .

(2)- أحمد القصاب ، مرجع سابق ، ص ص 625 ، 626 .

(3)- صلاح العقاد ، مصدر سابق ، ص 347 .

(4)- نفسه ، ص 348 .

أن يسير قدما في طريق التحرر، و أن يسموا إلى العلياء لأنّه أراد الحياة ، ومن أراد الحياة إستجاب له القدر . [1]

-(1) محمد المتيجي : " النصر للشعب التونسي " ، **المنار** ، العدد 18 ، السنة الأولى ، الجمعة 14 مارس 1952م ص 01 .

2- القمع الإستعماري في تونس و مظاهره

إنّ مجيء المقيم العام الجديد " **دي هوتكلوك** " إلى تونس ، كان انطلاقة جديدة لسياسة القمع الاستعماري ، حيث كان الاغتيال و النهب والتخريب والإرهاب الجماعي و الاعتداء على شرف النساء والتمثيل بالأطفال ، هي الوسائل التي اختارتها السلطة الحامية لتطهير البلاد من الفتنة التحريرية ، وقد حاولت جريدة " المنار " من جهتها إبراز فظاعة الاستعمار الفرنسي في تونس عبر مقالاتها ، لإظهارها للرأي العالمي . [1]

عمدت القوات الاستعمارية إلى حملات تمشيط لجّل مناطق البلاد ، تحت تهديد السلاح ومراقبة الطيران العسكري، ولعل أفظع عمليات التمشيط التي حدثت بين **28 جانفي** و**02 فيفري 1952م** ، المعروفة بعملية " **مارس** " تحت قيادة الكولونال **شموكال** ، ونشرت جريدة " المنار" عينة من هذه العمليات والتي وقعت بقرية " **تازركة** " : «تلك القرية التي لا يزيد عدد سكانها عن ألفي نسمة ، هجم الجنود عليها بعد أن طوقوها من جميع الجهات و جمعوا الرجال بالساحة العامة وتركوهم 24 ساعة باتوا الليل كله في العراء معرضين لبرد الشتاء القارص ، ثم اقتحموا المنازل على النساء والصبيان، و حطموا أثاث البيوت ، وأتلفوا المواد الغذائية تماما ، ونهبوا الأموال وحلي النساء ، وجردوهنّ من ثيابهنّ تماما ، واعتدوا عليهنّ بالعنف ، ونسفوا خمسة منازل بالديناميت انتقاما من أصحابها لأنّهم من أعضاء الشعبة الدستورية ، وقتلوا بعض الشبان رميا بالرصاص دون محاكمة ، كما قتلوا أربعة أطفال رضع داس عليهم الجند بأقدامهم ، ودخلوا مسجد القرية و وطؤوا المصلى بنعالهم و مزقوا المصاحف القرآنية . . . » .[2]

---

(1)- **المنار** : " عبرة ثلاث سنوات " ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ، ص 03 .

(2)- الحبيب شلبي : " عينة من القمع بتازركة " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ص 04 .

في الوقت الذي كانت الكتلة العربية الآسيوية تتأهب لطرح القضية التونسية أمام مجلس الأمن ، و الشعب التونسي يواصل كفاحه التحرري ، قررت السلطات الفرنسية الضغط على الباي من خلال إرسال تعليمات جديدة للمقيم العام ، فقد طالبت من الباي بإلحاح أن يحل وزارة " **شنيق** " ، لكن سمو الباي أبت نفسه الأبيّة أن تنزل على رغبة المستعمرين و إزاء ذلك عمد المقيم العام الفرنسي إلى أمر بإلقاء القبض على الوزير **شنيق** و ثلاثة من معاضديه الميامين بدعوى أنّهم مشاغبون [1]، كما نقل الزعيم **الحبيب بورقيبة** و **المنجي سليم** و**الهادي شاكر** إلى **رمادة** في أقصى الجنوب . [2]

وردا على هذه العمليات القمعية و الاعتقالات ، أرسل سمو" **الأمين الباي** " برقية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية في 24 مارس 1952م للتنديد بأعمال المقيم العام ، إلاّ أنّها لم تجد آذانا صاغية ، حيث جاء رد رئيس الجمهورية الفرنسية مؤكدا تأييده للمقيم العام ، هذا الأخير الذي نظم حملة تهديد ضدّ " **الأمين باي** " ناشرا خبر عزله المحتمل و أجبره على تعيين " **صلاح الدين بكوش** " خلفا " **لمحمد شنيق** " يوم 28 مارس 1952م ، هذه الحكومة التي أقل ما يمكن القول عنها ، أنّها ترضي المستعمرين الفرنسيين ، و تغضب التونسيين . [3]

فثار الشعب على ذلك وخرج في مظاهرات في كل أنحاء البلاد ، كما أعلنت النقابات العمالية عن تنظيم إضراب يشمل الموظفين وعمال السكك الحديدية والفلاحين وأغلقت الأسواق وبذلك تمّ تجميد البلاد ، وقد صرح النقابي " **فرحات حشاد** " للصحفيين في

-(1) محمد المتيجي : " إعتقال الوزراء التونسيين " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى ، الجمعة 28 مارس 1952م ص 01 .

-(2) خليفة الشاطر ، مرجع سابق ، ص 151 .

-(3) محمد المتيجي : " إكراه يزيد الطين بلة " ، **المنار** ، العدد01 ، السنة الثانية ، الجمعة 11 أفريل 1952م ، ص ص 01 ، 02 .

العاصمة البلجيكية قائلا : « **أنّ البكوش رئيس حكومة أجنبيّة لا حكومة تونسية شعبيّة** » [1]، و أكد هذه الحقيقة الوزيران " **بدورة** " و " **صالح بن يوسف** " ، اللّذان أصدرا بيانا تطرقا فيه إلى الحالة التّي آل إليها الباي ، و هو أسير في قصره محروم من حريته مهدد أن تمد إليه يدّ الاستعمار، و أكدا أنّ موعد عرض قضية تونس على مجلس الأمن .

فسعت فرنسا لمنع ذلك ، مدعيّة أنّ النزاع قد سويّ بظهور وزارة " البكوش" ، التي ستسعى إلى تنفيذ الإصلاحات ، وأعلن المقيم العام : « **أنّ النصوص الأساسية قد يقع عرضها على مناقشات لجنة مختلطة ستجتمع في 24 أفريل 1952م** »[2]، كما لجأ للضغط مجددا على الباي و يكرهه على توجيه نداء إلى الأمة التونسية يستنكر فيه مقاومتها ، كما طلب الجنرال " **قابري**" من حكومة باريس أن ترسل له النجدات العسكرية ليمعن في التنكيل أملا في إعادة الهدوء إلى نصابه .[3]

وقد عرضت فرنسا برنامج إصلاحات أعلنه " **روبير شومان** " أمام المجلس الوطني كان كالتالي :

<u>أولا</u> : فيما يخص الحكومة :

1- إنّ تشكيل وزارة تونسية محضة لا يمكن إتمامه الآن ، غير أنّه ستعطي للتونسيين مناصب وزارية أخرى .

2- إنشاء محكمة إدارية مؤلفة من ثمانية قضاة أربعة تونسيين وأربعة فرنسيين يترأسها قاض فرنسي .

3- تخصيص الوظيف العمومي مبدئيا للتونسيين مع إبقاء عدد منها للمواطنين الفرنسيين

---

(1)- محمد المتيجي ، مقال سابق ، ص 02 .

(2)- شارل أندري جوليان ، مرجع سابق ، ص ص 269 ، 270 .

(3)- محمد المتيجي : " تفاقم الاضطرابات يهدد السلام العالم " ، **<u>المنار</u>** ، العدد 04 ، السنة الثانية ، الجمعة 23 ماي 1952م ، ص 01 .

. **ثانيا : فيما يخص السلطة التشريعية :**

1- إنّ السلطة التشريعية بيد الباي ، مع استحداث مجلسان استشاريان ، الأول مجلس تشريعي من التونسيين فقط يعينه الباي ، والثاني مجلس مالي مؤلف من قسمين تونسي و فرنسي مهمته الوحيدة الميزانية .

2- إنشاء مجالس محلية في كل عمل من الأعمال ، ينتخب المجلس على دورتين في المدن الكبرى و دورة واحدة في غيرها ، و مهمة هذه المجالس الاقتراع على الميزانية المحلية و إدارة شؤونها . (1)

غير أنّ هذه الإصلاحات قوبلت بالرفض من قبل التونسيين ، لكونها تجعل من الجالية الفرنسية شريكة في السيادة التونسية ، ولأنّها ترمي إلى تدعيم نظم الحماية ، فما قيمة مشروع يعرض على الباي وهو أسير في قصره . (2)

وفي خضم هذه الأحداث برزت على الساحة التونسية قضية خطيرة ، تمثلت في محاولة تسميم سمو الباي التّي اكتشفت في 12 جوان 1952م (*)، و رغمّ هذه المحاولات الدنيئة إلاّ أنّ الباي بقيّ متمسكا بموقفه الرافض لمشروع الإصلاحات ، ولو أدى ذلك إلى خلعه من العرش ، وقصد تهدئة الأوضاع أرسلت الحكومة الفرنسية مبعوثا ، غير أنّ المقيم العام غيّر الرسالة وفق مشيئته قبل أن تسلم إلى سمو الباي . (3)

أمام هذه الضغوطات عرض الباي المشروع على لجنة من أربعين وطنيا تونسيا ترأسها **فرحات حشاد** للنظر فيها ، وقد قرر أعضاء اللجنة رفض مشروع الإصلاحات في

-(1) **المنار** : " برامج الإصلاحات التونسية " ، العدد 06 ، السنة الثانية ، الجمعة 04 جويلية 1952م ، ص 02 .

-(2) محمد المتيجي : " تمحض الجبل فولدفار " ، **المنار** ، العدد 07 ، السنة الثانية ، الجمعة 19 جوان 1952م ص01.

-(*) القصة الكاملة لمحاولة تسميم سمو باي تونس ، أنظر الملحق رقم 06 ، ص 113 .

-(3) محمد المتيجي : " رجع يخفي حنين " ، **المنار** ، العدد03 ، السنة الثانية ، الجمعة 15 أوت 1952م ، ص 01.

لائحة **23 جانفي 1952م** ، إذ أمضى اللائحة الحزب الحرّ الدستوري الجديد ، الحزب الدستوري القديم، الاتحاد العام التونسي للشغل ، الاتحاد العام التونسي للفلاحة ، الاتحاد العام التونسي للصناعة و التجارة ، الغرف الاقتصادية ، اتحاد المحامين ، الأطباء الصيادلة ، والمهندسين . . . إلخ. (1)

فتفطنت الإقامة العامة للدور المحوري للزعيم **فرحات حشاد** ، في تكوين مجلس الأربعين ، و نظرا للحصانة التي كان يتمتع بفضل مركزه في الحركة النقابية ، لم يكن باستطاعة السلطة الفرنسية إيقافه ، فأوكلت مهمة اغتياله لمنظمة اليدّ الحمراء الإرهابيّة التي تمكنت من اغتياله في **05 ديسمبر1952م** ، وبذلك أرغم سمو الباي على توقيع المراسم. (2)

و في الوقت كانت تجري انتخابات في تونس لتعيين البلديات في أفريل و ماي 1953م ، أعرض الشعب التونسي عنها وقاطعها مقاطعة تامة ، مؤكدا بذلك عزمه على متابعة الكفاح ، لأنّ الحقيقة من ورائها أنّ الاستعمار أراد تغليط الرأي العام . (3)

فاتخذت السلطة الفرنسية من الاغتيال ذريعة لتسلط على الأمة التونسية أنواع العذاب ، فالزجر قد تجاوز حدود تونس ليصل بعض الطلبة ، الذين يزاولون دراستهم بباريس كما أوعزت إلى " **البكوش** " بالسفر إلى لندن ، ليوهم الرأي العام العالمي أنّ الحالة في

---

(1)- خليفة الشاطر ، مرجع سابق ، ص 153 .

(2)- نفسه ، ص 153 .

(3)- محمد المتيجي : " مظهر من مظاهر الإصلاحات الديمقراطية " ، **المنار**، العدد 41 ، السنة الثالثة ، الجمعة 24 أفريل 1953 م ، ص ص 01 ، 04 .

تونس مرضية ، لكنها كانت تغالط نفسها لأنّ العالم أجمع يعلم حالة تونس السيئة ، وأنّ "**البكوش**" لا يمثل إلاّ نفسه . (1)

لجأت الحكومة الفرنسية إلى تعويضه بالمقيم " **بيار فوزار**" في **02 سبتمبر 1953م** الذي حرص على تخفيف الضغط ، فأطلق سراح بعض المعتقلين مثل: **الهادي نويرة المنجي سليم** ، كما نقل **الحبيب بورقيبة** إلى جزيرة **قروا** بفرنسا ، لكنّ ذلك لا يعتبر أنّ " **فوزار**" يريد إرضاء رغائب الشعب التونسي ، فا**لحبيب بورقيبة** لايزال في المنفى و الأعمال المزرية التي قامت بها " **اليد الحمراء** " ، التي إغتالت **الهادي شاكر** و النقابي الكبير **فرحات حشاد** و لا تزال مستمرة . (2)

(1)- محمد محفوظي : " الظلم مرتعد وخيم " ، **المنار** ، العدد 43 ، السنة الثالثة ، الجمعة 05 جوان 1953 م ، ص 01 .

(2)- محمد محفوظي : " ماذا يريد ألم فوازار " ، **المنار** ، العدد 49 ، السنة الثالثة ، الجمعة 20 نوفمبر 1953م ، ص 01 .

إغتيال " فرحات حشاد " و إنعكاساته :

أبدت الجريدة استياء كبير لاغتيال الزعيم النقابي الكبير" **فرحات حشاد** "، وتطرقت لهذا الحدث الأليم الذي أصاب البلاد التونسية ، من خلال المقالات التي نشرتها ، هذا الحدث الذي جرى في ظل رسالة فرنسا " التمدينية " ، في عهد المقيم العام " **دي هوتكلوك** " و على إثر التهديد الذي وجهته الحكومة الفرنسية إلى سمو الباي ، بينما كانت تناقش اللجنّة السياسية التابعة لهيئة الأمم المتحدة قضية تونس ، في ظل هذه الظروف التاريخية يتم اغتيال أكبر زعيم نقابي " **فرحات حشاد** " يوم **05 ديسمبر1952م** ، النقابي الذي جمع شتات العمال التونسيين ، وتولى أمر توجيههم وإرشادهم خلال سنين ليدافعوا عن مصالحهم الطبيعية .[1]

تحدثت الجريدة عن شخصية هذا المناضل البسيط الفذّة ، صاحب الأفكار النيّرة والأعمال العظيمة التي طبعت جيلا كاملا من الشغالين التونسية ، كان يرى أنّ واجب الطبقة العاملة أن تكون في طليعة الكفاح التحرري ، وأنّه من الغلط الفاحش أن ينزوي العمال في نقاباتهم ، يطالبون برفع أجورهم وتحسين ظروف العمل في بلاد مهددة بالابتلاع من طرف الأجنبيّ ، فتمكنّ من تنظيم الطبقة العاملة التونسية و تكتليها حول الحركة التونسية التحريرية ، ونفخ فيها روح الكفاح والصبر إضافة إلى تغذية بذور الوحدة المغاربيّة في صفوف العمال من جزائريين ، تونسيين ، و مراكشيين ، بهدف كسب الرأي العام العالمي[2]،شعاره:

« **الحركة النقابيّة . . .. حركة مستمرة . . . وفكرة لا تموت . . . إبدأ إلى الأمام** »

-(1) محمد محفوظي : " جريمة فظيعة لا تغتفر " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الثانية ، الجمعة 12 ديسمبر 1952م ص 01 .

-(2) عبد الحميد مهري : " فرحات حشاد المناضل " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الثانية ، الجمعة 12 ديسمبر 1952م ، ص ص 01 ، 04 .

لما شعر الاستعمار بخطورة الحركة النقابية وخطورة قائدها " **فرحات حشاد** " دبرت طريقة اغتياله . [1]

قتل **حشاد** عند فجر يوم **05 ديبسمبر1952م** ، حيث كان المقيم العام " **دي هوتكلوك**" في زيارة إلى فرنسا ، كان الزعيم خارجا من بيته ، وقد ركب سيارته متوجها إلى العاصمة قادما من الضاحية الجنوبية ، فاعترضته في منتصف الطريق سيارة مجهولة صوّبت نيرانها باتجاه سيارته ، أصيب " **حشاد**" بطلق ناري لم يسقطه في البداية ، وتمكن من النزول ليركب شاحنة كبيرة تابعة لإصلاح خطوط الهاتف فطلب منهم أن يوصلوه إلى أقرب مستشفى ، ثم اقتربت سيارة أخرى صغيرة قال صاحبها أنّها أسرع من الشاحنة ، وهم مستعدون لنقله إلى المستشفى ، وفي الطريق قرب منطقة " **النعسان** " الزراعية على بعد **05 كيلوا متر** من وسط العاصمة، رمى أولائك الرجال المجهولين "**فرحات حشاد**" ، في الغابة و قد أصبح جثّة بعد أن أجهزوا عليه . [2]

وقد ثبت من رسالة أرسلها " **حشاد** " لنائبه " **البودالي**" قبل اغتياله بأيام ، وممّا أدلى به الفقيد إلى " **ألم دنيال قيران**" و " **ألم ألكسندر رويث** " المراسل الصحفي الإنجليزي ، أنّ **حشاد** كان يعلم ، بأنه مهدد للاغتيال وأنّه نقل زوجته و أولاده الأربعة لمحل آخر ، وكان يبيت عند جيرانه احتياطا . [3]

-(1) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 195 .

-(2) الصافي سعيد ، - **بورقيبة سيرة ذاتية شبه محرمة** - ، ط 1 ، رياض الريس للكتب و النشر، لبنان ، 2000م ص 175.

-(3) **المنار**: " إغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، الجمعة 23 جانفي 1953م ، ص 02 .

كان لاغتيال " **فرحات حشاد** " صدى أليم في نفوس الشعب التونسي ، إذ بعد اغتياله صعد أنصاره إلى الجبال و واصلو الكفاح ، وكان هذا النضال العمالي الشعبي ، هو أقوى مظاهرة النضال الوطني في تونس . (1)

كما أعربت بلدان شمال إفريقيا وشعوبها عن إبداء أسفها تجاه هذا الاغتيال الفظيع فقامت المظاهرات و الاحتجاجات المستنكرة لهذا الحدث ، فتكلم الجميع عن اغتيال قامت به عصابة" **اليد الحمراء** " ، ولكنّ فرنسا من أجل تهدئة الأوضاع عملت على نشر إشاعة مفادها " أنّ **حشاد** ذهب ضحية مؤامرة داخلية من حزب الدستور، حيث كان المنافس الوحيد على الساحة **لبورقيبة** وقد ربطته علاقات جيدة بالباي وهو يملك اتحاد العمال الذي أصبح قوة ضاربة ومنافسة للحزب الدستوري ، كما أنّه الوحيد من بين رجالات الحركة الوطنية الذي لم يسجن ، و أنّ اغتياله تمّ في غياب " **دي هوتكلوك** " ، كل تلك التفسيرات التّي قدمتها السلطات الفرنسية عبارة عن متاهة ليظل اسم قاتل الزعيم " **حشاد** " مسجلا في قصر العدالة تحت اسم مجهول ، وفي الذاكرة الشعبيّة تحت اسم معلوم هو" اليّد الحمراء " (2)

أسفرت الإضرابات أن تأكد للعالم ، أنّ السلطة الفرنسية عاجزة عن إقرار الأمن و السلم فكان صوت بشير الحق يدعوا هيئة الأمم المتحدة ، إلى إيجاد حل سريع للنزاع التونسي الفرنسي ، قبل فوات الأوان ما دامت الفرصة سانحة ، و بذلك شاءت الأقدار أن تكتب بدم فرحات حشاد وثيقة تاريخية ، وثيقة الفصل النهائي بين المستعمرين الفرنسيين و الوطنيين التونسيين . (3)

-(1) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 205 .

-(2) الصافي سعيد ، مرجع سابق ، ص 75 .

-(3) محمد محفوظي : " جريمة فظيعة ..... " ، مقال سابق ، ص ص 01 ، 04 .

القضية التونسية وهيئة الأمم المتحدة

كانت جريدة " المنار" من بين الداعمين للشعب التونسي في طرح القضية التونسية أمام مجلس الأمن، وتابعت مجريات ذلك مبينة محاولات فرنسا ، التي كانت تريد إحباطها حيث أنّ تصريح وزير خارجية فرنسا "**روبير شومان** " ، الذي أكدّ فيه نية حكومته و صدق رغبتها في تحقيق إستقلال تونس الداخلي ، كان بارقة أمل لتونس وشعبها في تحقيق سيادتها ممّا جعل التونسيين يبذلون جهودا كبيرة ، لطرح القضية التونسية على بساط البحث ، أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة .[1]

كما أعلنت الدول العربية و الآسيوية تأييدها التام للقضية التونسية ، حيث قررت في اجتماع عقدته بباريس ، طرح القضية أمام مجلس الأمن ، بعد فشل المساعي التي بذلتها لدى الحكومة الفرنسية ، بواسطة " ألم باديا نيفرو" رئيس منظمة الأمم المتحدّة [2] و اعتزم من جهته ممثل دولة باكستان ، إثارة القضية التونسية أمام مجلس الأمن ، بحجة أنّ الأمن العالمي أصبح مهددا ، من جراء سياسة العدوان التي تسلكها الحكومة الفرنسية بالقطر التونسي.[3]

أمام هذه الجهود حاولت فرنسا أن تحول دون نظر مجلس الأمن في النزاع الفرنسي التونسي ، ولجأت إلى أساليب سخيفة حيث قامت بسحب جواز سفر كل من الوزيرين " **صالح بن يوسف** " و" **محمد بدرة** " لمنعهما من الإلتحاق بأمريكا [4]، كما

---

(1)- محمد المتيجي : " أطوار القضية التونسية " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ص ص 01 ، 04 .

(2)- محمد المتيجي :" تونس في مجلس الأمن " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م ص 04 .

(3)- محمد المتيجي : " هل تنصف القضية التونسية في مجلس الأمن " ، **المنار** ، العدد 17 ، السنة الأولى ، الجمعة 29 فيفري 1952م ، ص 01 .

(4)- نفس المقال ، ص 04 .

استقدمت مقيم عام جديد بتونس و زودته بتعليمات ظاهرها فيه رحمة وباطنها قمع ، زجر ومحاكمة للوطنيين الأحرار . [1]

وفي ظل تطور الأحداث عقد مجلس الأمن جلسة أولى برئاسة الدكتور " أحمد بوخاري " ممثل دولة باكستان ، أدت إلى ارتفاع أصوات الدول الحرّة المؤيدة للشعب التونسي المنددة للسياسة الاستعمارية ، حيث أعلن ممثلي باكستان ، الشيلي ، البرازيل ، الصين الوطنية ، وروسيا عن مواقفهم المؤيدة إدراج القضية التونسية في جدول أعمال المجلس بصفتها قضية مستعجلة . [2]

أسفرت الجلسة عن رفع مذكرة تناولت وثائق رسمية عن القضية التونسية ، تتضمن إتهامات كثيرة للإدارة الفرنسية ، أهم ما جاء فيها :

-1- إنّ فرنسا خرقت معاهدة " باردو" المعقودة بين الباي و فرنسا سنة 1881م ، وسلبت الباي حقوقه ، وأنشأت نظاما للإدارة المباشرة ، كما خرقت ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

-2- إنّ الحكومة الفرنسية عرقلت إيجاد نظام برلماني حقيقي في تونس ، و عارضت إنشاء مجلس وطني تونسي ، وهي تصر على إشراك الرعايا الفرنسيين في هذا المجلس .

-3- اعتقلت السلطات الفرنسية الزعماء الوطنيين التونسيين بغية القضاء على الحركة الوطنية ، وهي تضغط على الباي كي لا يؤيد موقف حكومته من عرض القضية التونسية على مجلس الأمن . [3]

-4- إنّ فرنسا تحاول منع ممثلي الشعب التونسي من السفر إلى مقر الأمم المتحدة، و قد سحبت جوازات سفرهم وسمات السفر المعطاة لهم .

-(1) محمد المتيجي : " اعتقال الوزراء التونسيين..... " ، مقال سابق . ص 01 .

-(2) محمد المتيجي : " إكراه يزيد ..... " ، مقال سابق ، ص 02 .

-(3) **المنار** : " وثائق رسمية عن القضية التونسية " ، العدد 02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م ، ص 03.

استعرضت المذكرة جميع مراحل النزاع الفرنسي التونسي ، كما عالجت الأثر الذي أحدثته السلطات الفرنسية في الرأي الدولي ، حيث قالت : « **إنّ شعور النقمة ضدّ الإستعمار في هذه الأقطار يبدوا اليوم أقوى ممّا كان عليه في أيّ وقت مضى** »، ودعت الأمم المتحدة إلى عدم زعزعة ثقة الشعوب المضطهدة بمبادئها . [1]

في 14 أفريل 1952م اجتمع مجلس الأمن و اتخذ قرار يقضي بعدم وضع القضية التونسية على جدول أعماله ، بعد اعتراض الأمم الاستعمارية و امتناع أخرى عن التصويت ، وقد عبّر الزعيم الهندي " **الباندیت نهرو** " عن ذلك قائلا : « **إنّ عدم وضع القضية التونسية على جدول مجلس الأمن ، سيضعف من نفوذه ونفوذ منظمة الأمم في إفريقيا وآسيا** » [2]، لكنّ هذا الرفض لا يعني فشل الحركة الوطنية ، وإنّما يعني تحوّل المشكلة التونسية من قضية سياسية إلى عملية حربية .[3] فلم ينل هذا القرار مثقال ذرة من إيمان التونسيين ، مواصلين كفاحهم غير مكترثين لما يصيبهم من أذى منتظرين النصر من عند الله . [4]

فعمل التونسيين على توجيه أنظار العالم لقضيتهم ، حيث قام " **صالح بن يوسف** " في القاهرة بالاتصال بالحكومات و الهيئات العربية و الأجنبية ، كما حضر المؤتمرات الدولية كمؤتمر " الأممية الاشتراكية " ، وقابل العديد من الزعماء أمثال " عبد الناصر، نهروا

-(1) **المنار** : " وثائق رسمية ..... " ، مقال سابق، ص 03

-(2) محمد المتيجي : " مؤامرة استعمارية ضد الأمة التونسية " ، **المنار** ، العدد 02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م ، ص ص 01 ، 04 .

-(3) جلال يحيى ، – **المغرب العربي الكبير**– ، ج3 ، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية ، 1966م ، ص 1133 .

-(4) محمد المتيجي : " قرار مجلس الأمن عقيم الجدوى " ، **المنار** ، العدد 03 ، السنة الثانية ، الجمعة 09 ماي 1952م ، ص 01 .

و شوان لاي ...." ، كما نشط لنفس الغرض كل من " الرشيد إدريس " في جاكرتا و" يوسف الرويسي" في دمشق ، و" علي بن سالم " في ستوكهولم ... .[1]

و عقد الوزيران " صالح بن يوسف " و " محمد بدرة " مؤتمرا صحفيا بشأن القضية التونسية ، التي تمر بأهم مراحلها وهي مرحلة الحسم التي وقف فيها الشعب التونسي وقفة رجل واحد ، مشير إلى المناورات التي قامت بها فرنسا لإضعاف شأن الكتلة الآسيوية الإفريقية ، كما أكدا أنّ الشعب التونسي صمم على تحقيق استقلاله ، مهما كلفه ذلك من بذل فإمّا حياة حرّة كريمة ، و إمّا فناء في هذا السبيل وتضحية . [2]

و في ظل تطور الأوضاع اقترحت وفود الدول العربية الآسيوية ، أن يضاف لوثيقة إعلان حقوق الإنسان بند جديد فحواه : « حق الشعوب في استقلالها الذاتي ناجز »[3] كما سعت إلى عقد دورة خاصة لتدرس القضية ، إلاّ أنّها فشلت نتيجة تهديد فرنسا بانسحابها من المجالس الدولية، إذا ما كللت مساعي الكتلة العربية الآسيوية بالنجاح [4]، إلاّ أنّ هذه الأخيرة لم تقف عند هذا الحد فدعت إلى عقد دورة استثنائية بتونس ، التي لم تحظى بمساندة سوى ثلاثة وعشرين دولة بينما سجلت بها كسبا معنويا بمناصرة العالم الحرّ لها . [5]

-(1) عبد المجيد كريّم و آخرون ، مرجع سابق ، ص 166 .

-(2) المنار : " مؤتمر صحفي بشأن القضية التونسية " ، العدد 07 ، السنة الثانية ، الجمعة 19 جويلية 1952م ص ص 03 ، 04 .

-(3) محمد الطاهر السمغوني : " تطور الكتلة العربية الآسيوية " ، المنار ، العدد 02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م ، ص 04 .

-(4) محمد المتيجي : " سياسة بغل الطاحونة " ، المنار ، العدد 06 ، السنة الثانية ، الجمعة 04 جويلية 1952م ص 04.

-(5) **المنار** : " تصريح للوزيرين صالح بن يوسف و محمد بدرة " ، العدد 08 ، السنة الثانية ، الجمعة 21 أوت 1952م ، ص 01 .

أمام الجهود التي كانت تبذلها الكتلة العربية الآسيوية منذ شهور، هاهي القضية التونسية تدرج في الجدول النهائي لأعمال هيئة الأمم ، رغم المناورات التي قام بها السلك الدبلوماسي الفرنسي سرا وعلنا [1]، حيث صرح " صالح بن يوسف " في ندوة صحفية بنيويورك بقوله : « .... و الذي نريده نحن التونسيين هو أن تجري المفاوضات بين فرنسا وتونس ، تحت إشراف هيئة الأمم و رعايتها، وعلى أسس الاستقلال و السيادة الكاملة ».[2]

وفي خضم هذه الأحداث برزت المشكلة الكورية التي ساعدت في مراجعة القضية التونسية داخل هيئة الأمم المتحدة [3]، لذلك أدلى وزير الخارجية الفرنسي " ألم شومان " بتصريح أنكر فيه النظر في القضية التونسية باعتبارها مسألة داخلية لفرنسا [4]، وفي هذا الصدد صادقت هيئة الأمم المتحدة على قرار أعربت فيه عن أملها، في أن تستأنف فرنسا المفاوضات مع تونس ، من أجل إيجاد تسوية سلمية للمشكلة التونسية ، ويعد هذا انتصار للكتلة العربية الآسيوية . [5]

حيث أعربت في جلسة 17 ديسمبر 1952م عن : « **أملها في أن يواصل الطرفان وبدون توان التفاوض بينهما ، في سبيل تمكين التونسيين من القدرة على إدارة شؤونهم**

---

(1)- محمد محفوظي : " فازت القضية التونسية بالتسجيل " ، **المنار** ، العدد 10 ، السنة الثانية ، الجمعة 24 أكتوبر 1952م ، ص 01 .

(2)- محمد محفوظي : " الإستعمار الفرنسي في قفص الإتهام " ، **المنار** ، العدد 11 ، السنة الثانية ، الجمعة 14 نوفمبر 1952م ، ص 02 .

(3)- محمد محفوظي : " بوادر مؤامرة في الأفق الدولي " ، المنار ، العدد 12 ، السنة الثانية ، الجمعة 28 مارس 1952م ، ص 01 .

(4)- محمد محفوظي : " الإستعمار الفرنسي في قفص ..... " ، مقال سابق ، ص 02 .

(5)- محمد محفوظي : " ثقة في غير محلها " ، المنار ، العدد 14 ن، السنة الثانية ، الجمعة 26 ديسمبر 1952م ص 01 .

بأنفسهم » ، وكانت نتيجة التصويت بموافقة أربعة وأربعين صوتا ، ضدّ ثلاثة أصوات وإمساك ثمانية .[1]

أمام الظروف الصعبة التي عرفتها فرنسا ، من اندلاع المقاومة المسلحة في المغرب الأقصى (منذ عزل السلطان محمد بن يوسف في أوت 1953م) ، وهزيمها في الهند الصينية في معركة ديان بيان فو في07 ماي 1954م ، جعلتها تتجه نحو التفاوض و التحاور مع الحركات التحريرية في المستعمرات ، ومن بينها القضية التونسية .[2]

في الأخير يمكن القول أنّ جريدة " المنار" ، استطاعت أن تغطي عبر مقالاتها المنشورة ، مختلف القضايا التي تعرضت لها البلاد التونسية ، و أن تكون منبرا للرأي العام العالمي ، يطلعه بحقيقة الإستعمار الفرنسي في تونس .

(1)- شارل أندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 296 .

(2)- عبد العزيز وابل ، مرجع سابق ، ص ص 119 ، 120 .

الفصل الثالث:

تضامن الجزائريين مع القضايا التونسية من خلال جريدة المنار

1951-1954م

الفصل الثالث : تضامن الجزائريين مع القضايا التونسية

إنّ الشعب الجزائري غني عن التعريف ، في مواقفه المؤيدة و المتضامنة تجاه قضايا الأقطار المغاربية ، خاصة تلك التي أبداها ، في شأن القضية التونسية و مختلف الأحداث التي كانت تعايشها .

1- دعم الجزائريين التونسيين في مقاومة الاحتلال الفرنسي :

بيّنت جريدة " المنار" مواقف كثيرة أبداها الشعب الجزائري تضامنا مع شقيقه التونسي، فعمق الصلات الحضارية و الفكرية الضاربة في أعماق التاريخ ، إضافة إلى الوحدة اللغوية و التاريخ والدين ، والمصير الواحد إضافة إلى القرب الجغرافي ، أهم العوامل التي دفعت الجزائريين ، إلى دعم التونسيين في مجابهة الاستعمار الفرنسي .

و خلال شهر أفريل 1881م اشترك اللاجئون الجزائريون مع إخوانهم التونسيين في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة ، جبال الخمير، شتاتة و الفراشيش ، كما نظّم الجزائريون عدة قوافل محملة بالأسلحة و الذخائر دعما لإخوانهم التونسيين . [1]

إضافة إلى انتفاضة الخميس **26 أفريل 1906م** ، التّي قام بها فرق من الفراشيش الذين لجأوا إلى **عمر بن عثمان** (شاب جزائري عرف بالزهد والورع) ، معتقدين أنّه يملك القدرة على إنقاذهم من خطورة الواقع الاجتماعي و الاقتصادي السيء الذي آلت إليه أوضاعهم ، وقد نتج عن هذه الانتفاضة سقوط **12** شهيد و **07** جرحى ، كما ألقي القبض على**59** شخصا ، و أصدرت في حقهم أحكاما تتراوح بين الإعدام و الأعمال الشاقة ، أمّا

-(1) يحيى بوعزيز : " دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائر و موقف الجزائريين من احتلالها عام 1881م "، **مجلة الثقافة** ، العدد 70 ، السنة 12 ، جويلية – أوت 1982م ، ص 53 .

عمر بن عثمان فقد حكم عليه **10** سنوات أشغالا شاقة ، لكنّه توفي بالمستشفى العسكري بسوسة يوم **13 ماي 2007م** . [1]

ومن مظاهر التأييد و التضامن التي أبداها الجزائريون مع إخوانهم التونسيين ، مشاركتهم في أحداث " **الزلاج** " سنة **1911م** ، حيث أصدرت المحكمة الفرنسية في **30 مارس** أحكاما قاسية بحق المشاركين فيها ، ومن بينهم عدّة جزائريين الذين نذكر من بينهم : **هاتان محمد السعيد بن علي** من جرجرة ، **عبد الحميد بن عبد الله بن علي** من تبسة **ميلود بن علي صالح** من تلمسان ، **الحاج محمد بن محمد التواتي** و **الحاج الصديق بن بلقاسم** وكلاهما من توات .[2]

كما لعب " **أحمد توفيق المدني**[*] " الجزائري دورا هاما في أحداث " **الزلاج** " ، حيث أثار ردود فعل مستنكرة و منددة لها ، حيث قال : «..... **و كنت من بين الذين يطوفون على الأسواق والمقاهي و أنادي بأعلى صوتي : نموت ولا نسلم زلاجنا** » . [3]

وقد كان لأحداث مقاطعة " **الترامواي** " **1912م** ، الحظ الوافر من الدعم الجزائري لإخوانهم التونسيين ، فقد لعب شيوخ الزوايا و أئمة المساجد دورا مهما في تأطير تلك المظاهرات ، إضافة إلى الدور الذي لعبه كلا من الشيخ " **عبد العزيز الثعالبي** " و "**حسن**

-(1) عبد المجيد كريّم و أخرون ، مرجع سابق ، ص ص 42- 44 .

-(2) عميرة علية الصغير، - **في التحرر الاجتماعي و الوطني ، فصول من تاريخ تونس المعاصر** - ، ط 1 ،المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، تونس ، 2010م ، ص ص 194 ، 195 .

-(*) ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني ، في 16 جوان 1899م ، من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس ، كان كثير الإهتمام بالجانب الفكري و الثقافي ، حيث حرر العديد من المقالات ، ساهم في تأسيس الحزب الدستوري الحر و كتب عرائضه و تولى الإشراف على الأعمال الداخلية للحزب ، كما دعم الحركة العمالية ، توفي في 18 أكتوبر 1983م بالجزائر ، أنظر : أحمد توفيق المدني ، - **حياة كفاح** - ، ج1 ، في تونس 1905 – 1925م ، ب ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976م ، ص ص 13 ، 14 .

-(3) نفسه ، ص ص 194 ، 195 .

القلاتي " ، اللّذين أصبحا عضوين في لجنة عمل للدفاع عن حقوق التونسيين ، و بسبب تمسك اللجنة بمطالب التونسيين اتخذت الإدارة الاستعمارية جملة من القرارات ضدها ، حيث أبعد الشيخ " **عبد العزيز الثعالبي** " إلى مرسيليا ، أمّا " **حسن القلاتي** " و بحكم جنسيته الجزائرية فقد أعيد إلى الجزائر . [1]

-(1) هزرشي بن جلول : " **الجزائريون و التضامن العربي الإسلامي 1911 -1954م** " ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2012 -2013م ، ص 285 .

2-مساهمة الجزائريين في انبعاث الحركة الوطنية التونسية وتضامنهم معها:

سعت جريدة " المنار " إلى إبراز الدور الكبير الذي لعبه الجزائريين في انبعاث الحركة الوطنية التونسية من خلال المقالات التي نشرتها عبر صفحاتها ، مبينة أواصر الأخوة بين الشعبين الجزائري و التونسي الشقيقين ، اللذان جمعتهما قضية واحدة و كفاح واحد ضّد مستعمر الاستعمار الفرنسي ، الذي عمل على بسط نفوذه ، و السيطرة على الشمال الإفريقي بمختلف ثرواته التي يزخر بها .

-أ- من خلال النشاط الثقافي (الصحفي) :

لعب المثقفون الجزائريون دور كبير في انبعاث الحركة الوطنية التونسية ، حيث أصدر المثقفون التونسيون جريدة " **الحاضرة** " سنة **1888م** ، حيث أسندوا إدارتها إلى " **علي بوشوشة** " المنحدر من أصل جزائري هاجر إليها من جيجل ، الذي رأى أنّ الصحافة ستوفر له الأداة المثلى لخدمة البلاد وذلك بتعويد المواطنين علو النظر في كل ما أثاره تغيير النظام ببلادهم من مشاكل عويصة ، كما أنّ الجريدة تناولت جميع القضايا التي لها علاقة بالحياة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للبلاد : كالسياسة الخارجية ، الاستعمار الزراعي ، والأراضي الاشتراكية ، المراعي ، التعليم .....إلخ [1]

كما صدرت سنة 1890م ، جريدة " **الزهرة** " لصاحبها " **عبد الرحمان الصنادلي** " و هو تونسي ذوا أصل جزائري ، هاجرت أسرته إلى تونس قبل انتصاب الحماية ، وفي 1904م أصدر " **محمد الخضر الحسين** " الجزائري الأصل مجلة ثقافية إسلامية تحت عنوان " **السعادة العظمى**".[2]

-(1)الصادق الزمرلي ، مرجع سابق ، ص 135 .

-(2) هزرشي بن جلول ، مرجع سابق ، ص 286 .

كما يعد الشيخ " **الطيب العقبي** " من أكبر المساهمين في النشاط الثقافي بتونس خاصة في ميدان الصحافة من خلال مقالاته الوطنية، كما أسس بتونس جريدة " **الإصلاح**" سنة **1927م** ، حيث كانت تعبّر عن الرفض للوجود الاستعماري و التنديد بأساليب القمع والزجر المسلطة على القادة والوطنيين الأحرار ، كما كلف بعدة مسؤوليات اعترافا له بفضله و جهوده و كفاءته . [1]

-ب- من خلال العمل الجمعوي :

وكان للجزائريين دور في تفعيل نشاط الجمعيات للتنديد بأعمال الاستعمار في تونس و إيقاظ الروح الوطنية في نفوس أبناء تونس ، وتوعيتهم بضرورة الالتفاف حول الحركة الوطنية التونسية ، وتعد المدرسة " **الخلدونية** " من أبرز الجمعيات التي ساهم الجزائريون في تأسيسها ، وهي جمعية ثقافية تأسست في **22 ديسمبر 1896م** ، هدفها تنظيم دروس و محاضرات في التاريخ والجغرافيا و اللغة الفرنسية و الاقتصاد السياسي وعلوم الصحة والفيزياء والكيمياء ..... ، نشأت كرد فعل على التخلف العلمي ، و الثقافي المنتشر في تونس ، و تعرضت " **الخلدونية** " لتهجم غلاة المعمرين الذين رأوا في تفتح الشباب التونسي على العلوم العصرية خطرا عليهم وعلى مصالحهم ، وأكّد زعيمهم " **دي كرنيار** " بكل ثقة أنّه : « لو قدّر لثورته أن تقوم في تونس فسيكون قادتها من الخلدونيّة ! ».[2]

و يظهر الدور الجزائري في نشاط هذه الجمعية ، حيث تداول على رئاستها ثلاث شخصيات جزائرية هم " **أحمد قلاتي** " ، " **عبد الجليل الزواش** " و " **حسن قلاتي** " .[3]

-(1) صالح عسول : " **اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956 -1962م** " ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية ، 2008 – 2009 ، ص 72 .

-(2) عبد المجيد كريّم ، مرجع سابق ، ص – ص 26 ، 27 ، 28

-(3) حمادى الساحلي ، – **تراجم و قضايا معاصرة** – ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص 425.

وفي **23 ديسمبر 1905م** تأسست جمعية " **قدماء الصادقية** " ، بمساهمة بعض الجزائريين من قادة الاتجاه الإصلاحي ، و الذين نشط أغلبهم في الخلدونية ، و التي تمحور نشاطها حول حفظ الصحة ، التاريخ الإسلامي ، التأمين التعاوني ، الادخار ، وضعية الفلاحة والصناعة في تونس ، ومن بين أولائك الجزائريين الذين ساهموا في تأسيس الصادقية : " **عبد الجليل الزواش** " و " **حسن قلاتي** " . [1]

-ج- من حيث تأسيس الأحزاب :

ساهم الجزائريون المقيمون بتونس بشكل فعال في تطور الحركة الوطنية التونسية خاصة في الحزب الدستوري التونسي منذ تأسيسه في **مارس 1920م** ، حيث تقلد الجزائريين مناصب قيادية فيه إلى جانب إخوانهم التونسيين ، سواء كانوا جزائريين مولدا أو جنسيّة ، أمثال : " **أحمد توفيق المدني** ، **عبد الرحمان اليعلاوي** ، **الطيب بن عيسى القرواوي و محمد العربي** ...." ، إضافة إلى عناصر جزائرية يعود استقرارها بتونس إلى فترات قديمة، أمثال :"**عبد العزيز الثعالبي** ، **حسين الجزائري** ، **والصادق الزرقي** ... " .[2]

حيث تحصل الجزائريون على عضوية في كل اللجان التي أسسها الحزب تقريبا ، فقد ترأس الشيخ " **عبد العزيز الثعالبي** " اللجنة التنفيذية ، و " **أحمد توفيق المدني** " أمينا مساعد للقلم العربي ، و " **صالح بن يحيى** ، **الطيب بن عيسى** " كعضوين ، وعيّن كلا من " **الطيب بن عيسى** ، **صالح بن يحيى و عبد العزيز الثعالبي** " في لجّنة نشر الدعوة ، أماّ اللّجنة المالية ضمت الشيخ " **صالح بن يحيى** " .[3]

-(1) عبد المجيد كريّم ، مرجع سابق ، ص 29 .

-(2) محمد الصالح الجابري ، - **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962م** - ، الشركة الوطنية للنشر ة التوزيع الجزائر ، و الدار العربية للكتاب ليبيا ، 1983م ، ص 265 .

-(3) أحمد توفيق المدني ، ج1 ، مصدر سابق ، ص ص 194 ، 195 .

وقد لخص " **أحمد توفيق المدني** " دوره خلال الأعوام الخمسة في اللجنة التنفيذية من خلال ترأسه للاجتماعات الأسبوعية التّي كان يعقدها كل خميس ، بهدف مناقشة وضعية الحزب ومتطلباته ، و الحفاظ على وحدة الحزب خاصة بعد تفاقم مطالب " **حسن قلاتي** " و الخروج من دور الانكماش داخل العاصمة ، إلى دور إشراك الشعب في مسؤوليات الحزب ، كما نشط في تأسيس الصحف الأسبوعية ، إضافة إلى تأسيس جامعة عمال تونسية رفقة " **محمد علي** " الحامي للدفاع عن مصالح عمال تونس[1]، كما اشترك " **أحمد توفيق المدني** " في الوفد التفاوضي الثالث الذي ذهب إلى فرنسا ، لإطلاع الرأي العام الفرنسي بحقيقة الحال في تونس .[2]

أمّا دور " **صالح بن يحيى** " فتجسد من خلال الدعم المالي للحزب الدستوري ، فقد قام سنة 1920م بجولة في الجزائر، جمع خلالها **80000 فرنك** من التجار الميزابيين الذين تبرعوا بها لحزب الدستوري ، و هي التّي مكنّت الشيخ " **الثعالبي** " من السفر، إلى فرنسا للتعريف بالقضية التونسية . [3]

وكان من جهته " **عبد الرحمان اليعلاوي** " هو الآخر ، الذي برز دوره من خلال الحضور الدائم للاجتماعات ، التي كانت تعقد بالنادي المركزي ، للحزب الدستوري بالعاصمة ، و كذلك نادي الموكاص و الحلفاويين ، ممّا جعل قيادة الحزب تكلفه سنة **1924م** ، بإلقاء محاضرات أسبوعية في كل النوادي بالعاصمة ، و التنديد بمحاكمة

-(1) أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق ، ص ، ص 202 ، 221 ،228 ، 240 ، 284 .

-(2) محمد الصالح الجابري ، مرجع سابق ، ص 297 .

-(3) محمد علي دبوز ، - **نهضة الجزائر و ثورتها المباركة** - ، ج 2 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971م ، ص 39.

الوطنيين " **كأحمد درعي** ، و **الطيب العمري** " ، بسبب احتجاجهما على قضية التجنس و تعدى دور " **اليعلاوي** " إلى كتابة المقالات الصحفية للتعريف بنشاط الحركة الوطنية .[1]

و شهدت مرحلة ما بين الحربين نماذج كثيرة ، مبيّنة عمق الصلة بين الجزائر وتونس هاتين الشقيقتين ، اللّتين لقيتا من الاستعمار الفرنسي ، أبشع أساليب القمع و التعذيب و التي يمكن إبرازها كما يلي :

1- عمل الوطنيون الجزائريون المتواجدون بفرنسا ، على بذل كل ما في جهدهم من أجل التعاون مع زعماء شمال إفريقيا ، و تمثل نشاطهم في إقامة التجمعات السياسية ، و عقد المؤتمرات الصحفية ، إضافة إلى تشكيل المنظمات الاجتماعية ، و المدنية خلال انعقاد مؤتمر الشمال الإفريقيين في **ديسمبر 1924م** ، الذي حضره **75000**عامل من المغرب العربي معظمهم جزائريون، طالب بإلغاء القوانين الاستثنائية ، و حق الاجتماع ، و حرية الصحافة، كما أنّه بعث ببرقية تأييد إلى مجموعة من الشعوب، من بينها الشعب التونسي.[2]

2- ومن جهته " **أحمد توفيق المدني** " كان له دور بارز في محاولة توحيد الحزب الحرّ الدستوري، بعد الانشقاق الذي حدث فيه ، بعد انعقاد مؤتمر" **قصر هلال** " في **مارس 1934م** ، نتيجة ظهور مجموعة من الشباب الأحرار خريجي المعاهد الفرنسية (الحبيب بورقيبة ، محمود الماطري ، الطاهر صفر) ، و رؤيتهم العصرية في طريقة الكفاح و النضال السياسي ، التّي كانت مخالفة أو متعارضة مع الرؤية التقليدية التي مثلها الشيخ " عبد العزيز الثعالبي " في كفاحها ، حيث تمثل دور " أحمد توفيق المدني " في العمل على توحيد الحزب ، من خلال التفويض المطلق الذي منح له من قبل أعضاء الجنة

-(1) هزرشي بن جلول ، مرجع سابق ، ص ص 291، 292 .

-(2) أبو القاسم سعد الله ، - **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م** - ، ج 2 ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983م ، ص 314 .

التنفيذية للحزب ، وقبول أي اتفاق يتوصل إليه مع أعضاء الديوان السياسي لصيانة وحدة الحزب ، غير أنّ مساعيه المبذولة كللت بالفشل . [1]

-**3**- كما لعب " **حسن النوري** " دورا مهما غي إنجاح مؤتمر" **قصر هلال** " بحكم منصبه حيث أصبح عضوا للكتابة العامة في الحزب فب **بنزرت** ، حيث كان يطوف المقاهي داعيا الشباب للانضمام إلى الحركة الدستورية .[2]

و في **سنة 1934م** دعا حزب " **الشعب الجزائري** " ، إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد [3]، حيث عثرت الشرطة الفرنسية إثر تفتيش لمقر حزب الشعب في مدينة سكيكدة ، على مجموعة من الجرائد و المنشورات للحزب الدستوري ، إضافة إلى وثيقة تثبت أنّ حزب الشعب بعث بمبلغ **2000** فرنك كإعانة للحزب الدستوري الجديد .[4]

كما أنّه على إثر حوادث **بنزرت** في **08 جانفي 1938م** ، أرسل " **أحمد جلول** " عن حزب الشعب الجزائري رسالة إلى " **الحبيب بورقيبة** " ، أبرز فيها تضامن الحزب مع إخوانه التونسيين ، وأرسلت شعبة " **كورسافور** " لحزب الشعب الجزائري مبلغا قدره **3000** فرنك لمساعدة ضحايا حوادث بنزرت .[5]

-(1) أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق ، ص ص 241 ، 242 .

-(2) خير الدين شترة ، - **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية** - ، دار البصائر الجزائر ، 2009م ، ص 116 .

-(3) أحمد الخطيب ، - **حزب الشعب الجزائري** - ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 243 .

-(4) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، - **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الثانية 1936 /1945م** - ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص 63 .

-(5) هزرشي بن جلول ، مرجع سابق ، ص 298 .

و اهتم " **عبد الحميد بن باديس** " بقضية الوحدة بين الحزبين الدستوريين القديم و الجديد ، و اعتبرها فتنة ملعونة [1] ، كما نشرت جريدة " **الشهاب** " مقالا دعت فيه إلى الوحدة والتضامن جاء فيه : " الله الله في وطنكم أيها التونسيون ، فالرعاة يتنازعون و الذئب على الباب ، ولئن أكله الذئب و أنتم عصبة إنّا إذا لخاسرون " . [2]

وفي **سبتمبر1939م** نظم " نجم شمال إفريقيا " تجمعا في باريس ، إحتجّ فيه على إبعاد الزعيم " بورقيبة " و الدكتور " الماطري " إلى واحة **برج النوف** بالجنوب التونسي ، وطالب بإطلاق صراحهم . [3]

-(1) أبو القاسم سعد الله ، - **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** - ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996م ص 352 .

-(2)عبد الحميد ابن باديس ، - **الشهاب** - ، ج5 ، مجلد 13 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001 ، ص 225 .

-(3) عبد الحميد زوزو ، - **الهجرة الجزائرية و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939/1919** - المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2007 . ص 149 .

3- مواقف الجزائريون مع المنصف باي

إعتلى " **المنصف باي** " عرش البلاد التونسية في **19 جوان 1942م** ، و اكتسب شعبية كبيرة لدى التونسيين من خلال رغبته في الإصلاح و تحسين الأوضاع في تونس خاصة بعد المذكرة التي أرسلها إلى المقيم العام ومنه إلى المارشال " **بيتان** " في **08 أوت 1942م** ، معبرا فيها عن أفكاره و مطالب الأحزاب السياسية في تونس ، إضافة إلى عدم خضوعه للإدارة الاستعمارية ، هذه المواقف أكسبته التقدير و الاحترام داخل تونس و خارجها خاصة من قبل الجزائريين .

وكانت قضية إزاحته عن السلطة دافعا " لأحمد توفيق المدني " من أجل بذل جهود تحول دون ذلك ، من خلال الاتصال بالأمريكيين المتواجدين بالجزائر ، من بينهم الكولونيل " **ويتيكير** " الذي تعرف عليه صدفة في مكتبة عربية ، فحدثه عن تونس و ما يريد بها الفرنسيون ، فاقترح عليه" **ويتيكير** " باعتبار" **أحمد توفيق** " ممثلا للحزب الدستوري ، أن يقدم مذكرة للجنرال " **كاترو** " وللكابتان " **مونتاني** " تتضمن مطالب تونس التي إحتوت على:

1- المحافظة على العرش الحسيني .

2- الإستقلال الإداري وتأسيس حكومة تونسية قوية .

3-العفو العام على التونسيين الذين شاركوا مع حكومة **فيشي** العاملة تحت الألمان . [1]

كما دعم " **أحمد توفيق المدني** " حوالي ثلاثين طالبا تونسيا كانوا يدرسون في الجامعة الجزائرية ، إنقطعت بهم السبل بعد نزول الحلفاء بالجزائر ، فيذكر **المدني** ذلك قائلا : "....عملت على الإتصال بالإخوان في النادي وشرحت لهم الحالة ، و طلبت إليهم بإلحاح

(1)- أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق ، ص 352 .

مد يّد المساعدة[1] لهؤلاء الفضلاء فهم منّا و إلينّا ، فاستلمت منهم مبالغ شهرية كنت أضعها في دفتر إعانة الطلبة التونسيين ، ثّم عينت لكل واحد من هؤلاء الطلبة مقدارا شهريا..." .[2]

وقد كانت وفاة " **المنصف باي** " ضربة موجعة و أثر بليغ في نفوس الجزائريين ، الذين وقفوا موقفا تضامنيا مع الشعب التونسي لمصابه الجلل والأليم ، وفي هذا الصدد رثاه الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** ، بقوله : " لو مات بأية بقعة من أرض الجزائر ، لكانت هي تونس نضرة و اخضرارا ، و لاكتسبت الجزائر بجميع أقطارها مشرفا ممّن مات ميتة الشرف فيها ....إي و الله لو مات **المنصف** في الجزائر لمات في وطنه وبين أهله....و لكنه مات في دار غير داره ، و وطن غير وطنه ، وبين ناس غير ناسة ، و مازالت الأوطان محتاجة إلى هذا النوع السامي من الهمم و العزائم و إلى هذا الطراز العالمي من الرجال ". [3]

-(1) أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص 362.

-(2) نفسه ، ص 362 .

-(3) محمد البشير الإبراهيمي : " دمعة على المنصف " ، **البصائر**، العدد49 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 13 سبتمبر 1948م ، ص 01 .

4- الجزائريون و السياسة الفرنسية القمعية في تونس :

اهتز الرأي العام الجزائري للحوادث التي كانت تجري بالبلاد التونسية ، حيث أنّه تحت عنوان " **عمليات التطهير** " الذي استخدمته السلطات الفرنسية ، مارست أقسى أنواع القمع والزجر و التعذيب في حق الشعب التونسي ، فأعلنت الجزائر **يوم التضامن الإسلامي** في المحنة ، تضامنا للدفاع عن الكرامة المهانة و العدالة المداسة و المطالبة بالحق المهضوم و الحرية المسلوبة ، تضامنا لصدّ الطغيان و إنهاء الظلم و الاضطهاد ، إنّه تضامن أنصار الحق لإيقاف الباطل و حقن الدماء البريئة .[1]

لقد كانت مأساة **الوطن القبلي** التي أعتبرها " **أحمد توفيق المدني** " أبشع عملية انتقام للاستعمار للحد من تنامي الحركة الوطنية، مسجلا ما حدث في تلك المنطقة بقوله : «.... **خلال ثلاثة أيام حالكة سواء تمت هذه العملية العسكرية الموفقة ، التي يعتبرها الاستعمار من أشرف و أجل أعماله ، بإتلاف أقوات و مؤن و مدخرات تلك الناحية و تحطيم عشرات المنازل .... ، و إعدام جماعة من سكانها دون محاكمة ، و إغتصاب فتيات ، و إنتهاك حرمة سيدات و إختلاس ما خف حمله و غلا ثمنه ، وقتل صبيان رضع ، والقبض على آلاف من المشبوهين ....** » . [2]

و تضامنا مع الشعب التونسي في هذه الأحداث الدامية ، أصدرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، قرارا لجميع الصحف الوطنية الجزائرية تصدر في يوم واحد بتاريخ **الجمعة 01 فيفري 1952م** ، تأكيدا على دعم الشعب التونسي المجاهد :

حيث أشارت جريدة " البصائر" في إفتتاحيتها : « **أيّ تونس المجاهدة العظيمة لبيك و سعديك ، هذه أمّة الصلابة و الكفاح أمّة الجزائر ، الأخت الوفيّة تقف إلى جانبك**

-(1) محمود بوزوزو : " يوم تونس " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى ، الجمعة 01 فيفري 1952م ، ص 01

-(2) أبو محمد : " منبر السياسة العالمية " ، **البصائر** ، العدد 181 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 18 فيفري 1952م ، ص 06 .

الموقف الذي يمليه الواجب ، و يدعوا إليه الشرف و يأمر به الله ، فتغضب لغضبك و تنقم على ظالمك ، و تمد لك يد الأخوة الصادقة المخلصة » .[1]

وفي إطار التضامن الجزائري التونسي أمضت الأحزاب المغربية أثناء إجتماع عقد يوم **28 جانفي 1952م** ، في **شانتي** مقر الزعيم " **مصالي الحاج** " تصريحا مشتركا حول حوادث البلاد التونسية ، جاء فيه :

1- الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية .

2- الإفساح عن الأستاذ " الحبيب بورقيبة " و جميع المعتقلين و المبعدين السياسين .

3- الإعتراف للشعب التونسي بسيادته و إستقلاله طبقا لمبادئ الأمم المتحدة .

4- تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها ، الذي هو عامل من عوامل السلم و الطمأنينة بالشمال الإفريقي .

وقد أمضى على هذا التصريح المشترك إضافة إلى الأحزاب التونسية و المغربية ، الأحزاب الجزائرية التالية : مصالي الحاج عن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن جمعية العلماء الجزائريين ، و فرحات عباس عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري . [2]

و من مظاهر التضامن الجزائري مع القضية التونسية ، أن إحتج المجلس الإداري للكشافة الإسلامية المجتمع بالجزائر يوم **24 فيفري 1952م** ، على أعمال القمع الوحشية

-(1) **البصائر** : " اليوم الجزائري العظيم لإعلان التضامن و الوئام مع الشقيقة تونس المجاهدة " ، العدد 182 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 01 فيفري 1952م ، ص 01 .

-(2) **المنار** : " من بوادر الوحدة المغربية " ، العدد 15 ، السنة الأولى ، 01 فيفري 1952م ، ص 02 .

التي شهدتها تونس معبرا على تضامن كافة أفراد الكشافة الإسلامية نحو الشباب التونسي خاصة و الشعب التونسي عامة . [1]

ومن النشاطات التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين في باريس ، دعما للقضية التونسية اجتماع الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** ، بمعية **محي الدين القليبي** بالوزيرين التونسيين **صالح بن يوسف** و **محمد بدرة** ، الذي دام قرابة الساعتين ، تضمن توحيد الجهود و تنسيق الأعمال لصالح تونس و لفائدة الشمال الإفريقي ، للحد من الأساليب القمعية المنتهجة من طرف السلطات الاستعمارية .[2]

وبينت جريدة " المنار" العوامل والأسباب التي دفعت الجزائريين إلى التضامن مع الشعب التونسي ، حيث ذكرت : «.....**إنّ تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي أملته وحدة الألم و الأمل ، و هو لبنة جديدة توضع في صرح الوحدة المغربية المنشودة و سيواصل الشعب الجزائري ، عمله لتأييد القضية التونسية ، ومساندة الشعوب المغربية في الحرية و الإستقلال...** » .[3]

و من مظاهر التضامن الجزائري للشعب التونسي حول أساليب القمع و الزجر في تونس ، أن أرسلت الجبهة الجزائرية إلى المجلس الوطني الفرنسي و مجلس الوزارة الخارجية برقية ، أكدت فيها موقف الشعب الجزائري الغاضب على اعتداء الاستعمار على الشعب التونسي المسالم ، الذي أدى إلى حالة حرب ، خلّفت العديد من الجرحى و القتلى

-(1) **البصائر** : " إحتجاج و إستنكار " ، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 10 مارس 1952م ، ص 03

-(2) **مراسل البصائر**، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 10 مارس 1952م ، ص 02 .

-(3) عمر الجزائري ، " تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي " ، **المنار** ، العدد02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م ، ص 04 .

و الإعتقالات و الضغط على سمو الباي ، محتجة على هذه الأساليب الزجرية ، مطالبة بتحرير الوطنيين و الزعماء التونسيين .[1]

كما أرسل الزعيم **مصالي الحاج** برقيتين لكل من الأستاذ الحبيب بورقيبة و الأستاذ صالح بن يوسف ، أعرب فيهما عن سخطه على الإعتداءات التي طالت زعماء الحركة الوطنية التونسية ، محيّيا ضحايا القمع الإستعماري الوحشي ، مؤكدا تضامن الشعب الجزائري الدائم للشعب التونسي في محنته المريرة . [2]

و أرسل الطلبة الجزائريون بباريس برقيتين ، الأولى إلى الإقامة العامة الفرنسية بتونس يحتجون بشدة ضدّ الإيقاف الجائر للقادة الوطنيين التونسيين المغتالين ، مطالبين بإطلاق صراح جميع الأسرى ، و الثانية إلى هيئة الأمم المتحدة و التي طالبوا فيها بالنظر بعين الإعتبار للشكوى التونسية المقدمة من طرف الشعب التونسي ، مؤكدين على دعم الجزائر بمختلف شرائحها و فئاتها للقضية التونسية .[3]

كما نشرت جريدة " المنار" إحتجاج الجبهة الجزائرية على الإعتقالات في تونس ، الذي استنكرت فيه الإستفزازات البوليسية التي سلطتها على الوطنيين و الزعماء التونسيين ، مؤكدة تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه التونسي ، الذي يكافح لنيل رغباته القومية العادلة . [4]

وتجسد تضامن الجزائر مع القضية التونسية في فتح المجال للعديد من المواطنين التونسيين لنشر مقالاتهم ، في بعض الصحف الوطنية ، نذكر منها بالنسبة لجريدة " المنار" مقال صالح بن يوسف تحت عنوان " يوم الحماية " ، الرشيد إدريس بعنوان " صور تونس في

-(1) عمر الجزائري ،تضامن الشعب الجزائري ..... " مقال سابق ، ص 01.

-(2) نفس المقال ، ص 01.

-(3) نفس المقال ، ص 01.

-(4) **المنار** : " إحتجاج الجبهة الجزائرية على الإعتقالات في تونس " ، العدد 14 ، السنة الأولى ، الجمعة 19 جانفي 1952م ، ص 03 .

سبيل استقلالها " .....وغيرها ، كما تابعت قضية تدويل القضية التونسية و المؤتمرات الصحفية التي يعقدها الوطنيون التونسيون ، و تطرقت إلى وثائق رسمية عن القضية التونسية ، مما نشره القسم العربي لإدارة الأنباء و النشر لهيئة الأمم المتحدة بنيويورك .

نشرت جريدة " المنار" قصيدة لأحد الشعراء، موضحا فيها أنواع التضامن و التفاعل مع الأحداث التي تعيشها تونس، مؤكدا فيها وحدة مصير حركة التحرر، في المغرب العربي و التّي نذكر منها ما يلي :

سلام على مهد المعارف والهدى * * * سلام كنفح الورد فيها توردا
سلام على الخضراء و هي شقيقة * * * عزيز علينا أن تهان و تصفدا
سلام على شعب به متجلد * * * يصون الحمى ضد المكاره والعدا
سلام من بالجزائر قد سعى * * * لدفع العوادي عن أخيه و أنجدا
(1)

(1)– أحمد بو عدّو : " إلى تونس الشقيقة " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى ، الجمعة 28 مارس 1952م ، ص 03 .

5- صدى اغتيال فرحات حشاد في الجزائر

اعتلى العالم العربي عامة و الشمال الإفريقي خاصة موجة حزن عارمة ، لمصابها الجلل الذي حلّ بالبلاد التونسية ، ألاّ وهو حادث اغتيال الزعيم النقابي " **فرحات حشاد** " يوم **05 ديسمبر 1952م** ، أحد أبرز زعماء الحركات الوطنية التحررية المغربية ، هذا الحدث الذي أثار ردود فعل مستنكرة داخل تونس وخارجها ، وفي الأمة الجزائرية التي كانت تعتبره أحد أبنائها الأعزاء ، فثارت الصحافة الجزائرية الوطنية منددة لهذا الإغتيال .

حيث تقدمت جريدة " المنار" بأحّر التعازي إلى الأمة التونسية الشقيقة لفقدانها الزعيم المناضل " **فرحات حشاد**" الذي اغتالته يد أثيمة قطعها الله .[1]

معتبرة أنّ حادث الإغتيال جريمة فظيعة لا تغتفر ، حدثت في ظروف تاريخية هامة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، حيث كانت اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم المتحدة تتأهب لمناقشة القضية التونسية . [2]

وجاء على لسان " عبد الحميد مهري " إثر هذا الحدث الأليم : " لم يمنعني الحزن العميق لإغتيال المرحوم فرحات حشاد ، من التفكير في شخصية هذا الفقيد الشهيد و أعماله العظيمة لفائدة بلاده ، بل لعلني كنت أجد في إحياء ذكراه في فكري ، و استعراض أعماله بعض ما يسليني عن مصاب تونس العزيزة ، و مصاب المغرب العربي في هذا الرجل العظيم " . [3]

-(1) **المنار** : " عزاء " ، العدد 13 ، السنة الثانية ، 12 ديسمبر 1952م ، ص 01

-(2) محمد محفوظي : " جريمة فظيعة ..... " ، مقال سابق ، ص 01 .

-(3) عبد الحميد مهري : " فرحات حشاد المناضل " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الثانية ، 12 ديسمبر 1952م ، ص 01 .

و تضامنا للجزائر مع الشعب التونسي فيما أصابهم ، وصف أحمد توفيق المدني المناضل فرحات حشاد قائلا: « **فتى من فتيان الأمة المعدومين ، و رجلا شهما عصاميا سددته نفسه و علت به همته ، و بوأه إخلاصه مكانة الزعامة من حركة العمال و من قضية الوطن ، فكان المكافح الجسور و كان المنظم الصبور و كان العامل القوي** ». [1]

و تعبيرا عن إستياء الجزائريين و تضامنهم مع إخوانهم التونسيين أضاف : « **إنّنا ننحني بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام هذا الحدث الطاهر الكريم ، و هذه الضحية الممتازة من ضحايا القيامة الإسلامية الوطنية فإلى عالم الخلود ، يا فرحات حشاد إن مات جسمك فقد حيا أبديا إسمك ، خدمت تونس بحياتك و خدمت تونس بموتك فطوبى وحسن مآب** » . [2]

و قد تابعت جريدة " المنار" حادثة الإغتيال ، و ما ترتب عليها من نتائج داخل تونس وخارجها ، معتبرة أنه أحد أبرزالنقابيين الذين وحّدوا صفوف العمال التونسيين ،و دفع بهم ليكون لهم دور تاريخي إلى جانب المناضلين الأحرار في محاربة نظام الحماية الفرنسي ، فأصبح بذلك أملا للأمة التونسية في نضالها . [3]

ومن مظاهر التضامن مع الشقيقة تونس أن أرسل " **محمد البشير الإبراهيمي** " رئيس جمعية العلماء الجزائريين ، مجموعة من البرقيات تنديدا على إغتيال فرحات حشاد و التي نذكر من بينها :

1- إلى الإتحاد العام التونسي للشغل ، تونس :

-(1) أبو محمد : " إغتيال فرحات حشاد " ، **البصائر** ، العدد 209 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 15 ديسمبر 1952م ، ص 04 .

-(2) نفس المقال ، ص 05.

-(3) محمد محفوظي : " جريمة فضيعة ..... "، مقال سابق ، ص 01.

«إنّ الجريمة الفظيع ، جريمة إغتيال رئيسكم العظيم المرحوم فرحات حشاد ، قد تركت في أنفسنا ألما شديدا ، و نحن نقاسمكم آمالكم و آلامكم ، و قضيتكم قضيتنا و تقبلوا بإسم الشعب الجزائري أحّر التعازي » .

-2- إلى جلالة باي تونس ، تونس :

« إنّنا نستنكر تلك الجريمة الشنعاء ، جريمة إغتيال المرحوم الزعيم فرحات حشاد و نعبّر لكم و الشعب التونسي أحّر التعازي » .[1]

-3- إلى الأستاذ صالح بن يوسف و محمد بدرة ، نيويورك :

« إنّنا نقاسمكم الألم و الحزن العظيمين اللّذين ألما بتونس الشقيقة ، على إثر إغتيال المرحوم فرحات حشاد ضحية القضية الوطنية ، والله معكم في كفاحكم من أجل الحرية و الكرامة الإنسانية ».

-4- إلى السيّد الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ، نيويورك :

« إنّ الشعب الجزائري مهتم كل الإهتمام بخطورة الوضع بتونس ، وهو يستنكر إغتيال الزعيم المرحوم فرحات حشاد ، و يطالب الأمم المتحدة أن تجعل حدا للأعمال الوحشية التي يرتكبها المستعمرون الفرنسيون ، والتي تهدد السلام و الأمن في العالم » . [2]

و رغبة من جريدة " المنار" في متابعة تفاصيل الحادثة ، التي مرّ أكثر من شهر عليها ولم يسفر البحث في هذه القضية عن أية نتيجة ، و كأنّ هناك مؤامرة لمحاولة إسدال

-(1) محمد الهادي الحسني ، - **مواقف البشير الإبراهيمي 6 المغرب العربي الكبير** - ، ط 1 ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 143 .

-(2) نفسه ، ص ص 143 ، 144.

الستار على الجريمة و إخفاء مرتكبيها ، نشرت " المنار" مقالا عن جريدة " لوسرفاتور" الباريسية بقلم " روجي ستيفان" ، تضمن معلومات هامة ضلت مجهولة .[1]

وفي إطار إبراز الحسرة و الألم على اغتيال الزعيم الوطني ، نشرت قصيدة لأحد الشعراء الجزائريين ، عبر فيها عن حالة الحداد و الحزن التي يعيشها الشرق بعد استشهاد فرحات حشاد ، جاء فيها :

أصبح الشرق كله في حداد * * * و غدا نائحا على حشاد

أسد الغيل و الوغي زين شعب * * * أنكر الذل فانبرى للأعداء

أعزلا من سوى الشجاعة و الإيمان * * * بالحق و الإله الهادي

مادت الأرض للفجيعة و إرتا * * * عت شداد القلوب و الأطواد [2]

وقد حملت جريدة " المنار" النظام الاستعماري القائم في تونس المسؤولية ، حيث قالت في إحدى مقالاتها : « .... **ها قد مرت الشهور على مصرع الزعيم فرحات حشاد و المجرمون ، الذين أهدروا دمه لا يزالون يرتعون و يمرحون ولا ضرر، بينما الوطنيين الأحرار يضطهدون و يعذبون ، فأين العدالة التي كثيرا ما يشيد غلاة الاستعمار الفرنسي بمحاسنها** .... ».[3]

-(1) **المنار** : " تفاصيل جديدة عن قضية إغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، 23 جانفي 1953م ، ص 02

-(2) أحمد معاش الباتني : " مصرع حشاد (اليد الحمراء) تودي ببطل الخضراء " ، **البصائر** ، العدد 217 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 فيفري 1953م ، ص 05.

-(3) محمد محفوظي : " المجرمون يمرحون و الوطنيون يضطهدون " ، **المنار** ، العدد 20 ، السنة الثانية ، 28 مارس 1953م ، ص 01 .

كما نشرت جريدة " المنار" بمناسبة الذكرى الأربعين لاغتيال " حشاد " التي أحياها الشعب التونسي ، حيث أقيمت بهذه المناسبة صلوات في المساجد ، بكامل الإيالة التونسية و عقدت عدة اجتماعات نقابية ، في النوادي خاصة لإحياء هذه الذكرى .[1]

و نشر مقال آخر بعد مرور الحول على حادثة الإغتيال ، ولم يعثر على مقترفي الجريمة ، دون أن يمثل المذنبون بقفص الإتهام ، و دون أن تنال اليد الحمراء سوء ، حيث شاء الإستعمار أن يقتل حشاد بصورة فظيعة يندي الجبين لذكراها ، كما شاءوا أن يهمل شأن الفاتكين بحياة الزعيم النقابي الذي سنظل هاتفين بإسمه ما حيينا .

مات حشاد لكن فكرته لم تمت ، فرحم الله الزعيم حشادا ، أمّا المستعمرون فقد جاءوا بأقدامهم على مقتل حشاد ، وسوف ينزل بهم العدل الإلاهي عقابه الصارم . [2]

-(1) **المنار** : " ذكرى الأربعين لإغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، 23 جانفي 1953م ، ص 01

-(2) محمد محفوظي ، " حشاد خالد الذكر " ، **المنار** ، العدد 51 ، السنة الثالثة ، 01 جانفي 1954م ، ص 02

6-دور الجزائريين في الدعوة إلى تدويل القضية التونسية :

أبدت جريدة " المنار" اهتماما كبيرا بالأحداث التونسية الداخلية والخارجية بشكل دائم ومستمر، خاصة بما يتعلق منها بتدويل القضية التونسية ، أمام رفض فرنسا لمطالب الحركة الوطنية التونسية ، و إصرارها على قمع المظاهرات و الإضرابات و ارتكاب المجازر و الاغتيالات و الاعتقالات التي طالت القادة و الزعماء الوطنيين .

ومن مظاهر دعم والتضامن الجزائري للشعب التونسي ، بهدف فك الحصار المفروض على الحركة الوطنية التونسية ، قام " **علي كافي** " (*) بتحويل المدرسة التي يشتغل فيها إلى مركز لصنع القنابل و المتفجرات ، كما عمل على الإتصال بزعماء المقاومة الوطنية و في هذا الصدد يقول : «... **لكشف ما يجري في تونس للرأي العام الدولي ، اضطررت إلى الإتصال بالوفد الجزائري ، و عرضت عليه تهريبملفات إلى الأمم المتحدة بنيويورك لتسليمها إلى ممثل تونس هناك ، وعقدنا إجتماعا لأعضاء جمعيتنا و وافق أغلب الأعضاء على دعم الحركة الوطنية التونسية ، وتطوعت شخصيا لتهريب تلك الملفات** .... » .[1]

كما كانت الجزائر من السباقين في طلب تدويل القضية التونسية حيث ذكر : « ... **الحل الوحيد لقضية تونس اليوم ، و الحل الوحيد لقضية كامل الشمال الإفريقي هو عرض**

-(*) ولد في 07آ أكتوبر 1928 م ، بولاية سكيكدة ، درس بجامع الزيتونة بتونس عام 1946م ، تولى مسؤولية المفتشية العامة لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس ، و شارك مع المناضلين في الحركة الوطنية ، عين رئيس للجمهورية الجزائرية عام 1994م ، توفي في 16 أفريل 2013م . **أنظر**: علي كافي ، - **مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946/ 1962م** - ، ط 2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 15، 17 .

-(1) نفسه ، ص 34 .

القضية على البساط الأممي العام ، و تمكين سائر الأطراف التي يهمها أمرها من بيان رأيها و الإدلاء بحجتها ...» . [1]

وأشارت جريدة " المنار" إلى سفر الوزيرين " صالح بن يوسف " أمين حزب الدستور الجديد و وزير العدلية ، و" محمد بدرة " وزير الشؤون الإجتماعية إلى باريس ، لتقديم قضية تونس أمام هيئة الأمم المتحدة ، حتى تتوسط بين فرنسا و تونس لحل الأزمة الناشئة عقب جواب الحكومة الفرنسية ، الذي أثار غضب الشعب التونسي . [2]

وتطرقت الجريدة لموقف الجزائر من طرح القضية التونسية ، حيث قالت : ... **و إنّنا نود أن يقف مجلس الأمن ،من النزاع التونسي الفرنسي موقف الحكم المنصف ، و أن يظهر إخواننا التونسيين على مغالبة الاستعمار الفرنسي ، لأنّ هذا هو الحل الوحيد الذي يقره الحق و الإنصاف ، و هو الذي يرغب فيه الشعب التونسي على بكره أبيّة** » .[3]

كما نددت بالاعتقالات التي كانت تقام دون حق ، و تحكيم الأسلحة الحربية في رقاب الشيوخ و النساء و حق الصبيان و ارتكاب مختلف الأعمال الوحشية في حق الشعب التونسي ، وبمقتضى ذلك أصبح لزاما على مجلس الأمن أن ينظر في القضية التونسية و أن يتخذ تدابير ناجعة ، تجعل حدا للتصرفات العسكرية ، و ترغم المذنبّين عن الكف عن إراقة الدماء ، وتساعد الإخوان التونسيين على نيل حقهم في الإستقلال . و استعجبت من لجوء فرنسا إلى أساليب سخيفة تحول دون دراسة القضية التونسية ، حيث سحبت جواز سفر الوزيرين " **صالح بن يوسف** و **محمد بدرة** " لمنعهما من الالتحاق بأمريكا[4]، كما قررت

-(1) أبو محمد : " منبر السياسة العالمية " ، **البصائر** ، العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 24 مارس 1952م ، ص 05 .

-(2) **المنار** : " القضية التونسية في هيئة الأمم ؟ " ، العدد 14 ، السنة الأولى ، 19 جانفي 1952م ، ص 04 .

-(3) محمد المتيجي : " تونس في مجلس...." ، مقال سابق، ص 04

-(4) محمد المتيجي : " هل تنصف القضية التونسية ..... " ، مقال سابق، ص 01 ، 04 .

الحكومة الفرنسية بالإجماع عدم السماح بإجراء أي نقاش حول القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة ، لاعتبارها قضية داخلية لفرنسا ، و هددت بسحب الوفد الفرنسي من المنظمة إذا أقدمت على ذلك ، وفي هذا الصدد انتقد " **أحمد توفيق المدني** " الصحف الفرنسية التي أثنت على ذلك . (1)

و قد أثار قرار مجلس الأمن إثر اجتماع يوم 14 أفريل 1952م ، الذي يقضي بعدم وضع القضية التونسية على جدول أعماله ، موجة استياء كبيرة لدى الشعب الجزائري حيث انتقد مجلس الأمن و اعتبره خدعة تحاك في طلها المكائد و تدبر المؤامرات ضد حق الأمم الصغيرة في الحرية و الاستقلال ، كما اعتبرت هذا القرار جريمة فظيعة في حق شعب يعاني من أنواع الظلم و صنوف العذاب المريعة . (2)

حيث حمّل الجزائريون مسؤولية ذلك للولايات المتحدة الأمريكية ، و اعتبروا أنّ ذلك قد تمّ بالتواطؤ مع فرنسا ، بحكم عضوية الدولتين في الحلف الأطلسي .(3)

و يستغرب المسلمون الجزائريون لموقف تركيا في تصويتها ضدّ إدراج القضية التونسية في جدول أعمال مجلس الأمن استغرابا شديدا ، مستنكرين هذا العمل الشنيع الذي قامت به تجاه البلد الشقيق المسلم تونس . (4)

وقد علّق الساسة الفرنسيون أمالا كبيرة على قرار الرفض الذي أبداه مجلس الأمن من القضية التونسية ، و اعتبروا أنّ ذلك سيكون سيء المفعول في نفوس الوطنيين التونسيين و أنّ الفشل سيعتري الجهود المباركة ، التي يبذلها الشعب التونسي في سبيل التحرر من قيود

-(1) أبو محمد : " في الشمال الإفريقي " ، **البصائر** ، العدد 204 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 20 أكتوبر 1952م ، ص 06 .

-(2) محمد المتيجي : " مؤامرة إستعمارية ..... " ، مقال سابق ، ص 01 .

-(3) أبو محمد : " منبر السياسة .... " ، مقال سابق ، ص 05 .

-(4) **المنار** : " لا غرابة ! . . . " ، العدد 02 ، السنة الثانية ، 25 أفريل 1952م ، ص 04

العبودية ، غير أنّ هذا القرار كان عقيم الجدوى لأنّه لم يحل دون الأمة التونسية و مواصلة كفاحها ، بل أنّها أصبحت محل اهتمام العديد من الدول التي أظهرت استعدادها للدفاع عن القضية التونسية مثل أمريكا اللاتينية . [1]

كما عبّر الجزائريون عن فرحتهم إثر فوز القضية التونسية بالنقاش في مجلس الأمن حيث قيل : « .... **أجل إنّ وعد الله حق لا ريب فيه فقد وضعت القضية التونسية على جدول الأعمال في الدرجة الثانية بعد المشكلة الكورية ، وليس في استطاعة فرنسا أن تدوس هذا القرار ...** » .[2]

لقد فازت القضية التونسية بالتسجيل رغم كل المؤامرات التي عملت فرنسا على إرتكابها ، وكان ذلك نتيجة المجهودات التي بذلتها الكتلة العربية الآسيوية التي خدمت قضية السلم خدمة جليلة ، وفي هذا الصدد قيل : « **آه أيتها الحرية ما أكثر الجرائم التي ارتكبت بإسمك ...** » . [3]

---

(1)- محمد المتيجي : " قرار مجلس الأمن عقيم الجدوى " ، **المنار** ، العدد 03 ، السنة الثانية ، 09 ماي 1952م ،ص 01 .

(2)- محمد محفوظي : " الإستعمار في قفص ..... " ، مقال سابق ، ص01 .

(3)- محمد محفوظي : " فازت القضية التونسية بالتسجيل " ، **المنار** ، العدد 10 ، السنة الثانية ، 24 أكتوبر 1952 م ص 04 .

خاتمة

خاتمة

على ضوء دراستنا لموضوع " **قضايا تونس وتضامن الجزائريين معها من خلال جريدة المنار 1951- 1954م** "، و دراستنا و تحليلنا لمختلف عناصر الموضوع نخلص إلى تسجيل النتائج التالية:

- إنّ جريدة " **المنار**" كانت منبرا أنار الشعوب المغاربية من خلال مقالاتها التي كانت تسعى لإظهار حقيقة وجود الاستعمار الفرنسي بالمنطقة ، كما أنّها تعد مصدرا هاما لدراسة هذه المرحلة ، و فضح أساليب القمع الاستعماري في تونس ، حيث كانت جريدة " **المنار**" تندد بالاستعمار و جرائمه وتضع الرأي العام أمام الصورة الحقيقية له و تنبه إلى خطورته إضافة إلى الدعوة إلى تحقيق الوحدة المغاربية .

- حاولت جريدة " **المنار**" الإلمام بجميع قضايا تونس من ظروف و أسباب و نتائج فرض الحماية الفرنسية عليها، ولتحقيق هدفها فرضت على الباي مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات أهمها معاهدة " باردو " 1881م و اتفاقية " المرسى" 1883م ، و استخدمت أبشع الطرق و الأساليب للسيطرة على تونس .

- عملت جريدة " **المنار**" على تغطية مسار الحركة الوطنية التونسية الرافضة لنظام الحماية من خلال ظهور المقاومة الشعبية المسلحة التي تطورت إلى نضال سياسي الذي برز في الحركة الفكرية المتمثلة في : العروة الوثقى ، جريدة الحاضرة ،و المدرسة الخلدونية .... والأحزاب السياسية ، كالحزب الدستوري الحّر القديم، و الحزب الدستوري الجديد.... .

خاتمة

- تطرقت جريدة " **المنار**" إلى حادث اغتيال " **فرحات حشاد** " ديسمبر 1952م الزعيم النقابي للاتحاد العام التونسي للشغل ، الذي شكل منعطفا هام في تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، و التي دخلت بعد ذلك مرحلة المفاوضات ، إضافة إلى مساعي الشعب التونسي و الكتلة العربية الآسيوية التي لم تفقد أملها في تدويل القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة ، رغم المؤامرات التي كانت تقوم بها فرنسا لمنع ذلك .

- أظهرت جريدة " **المنار**" أواصر الأخوة التي يكنّها الجزائريون للشعب التونسي الشقيق في كفاحه ضدّ الاستعمار، رغم الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر، و الدور الذي لعبته في انبعاث الحركة الوطنية التونسية و تأييدها.

- عبرت جريدة " **المنار**" عن موجة الأسى و الحزن التي اعترت الشعب الجزائري إثر اغتيال " **فرحات حشاد**" منددة بهذه الجريمة من خلال المظاهرات و البرقيات ، كما لم تتوارى الجريدة عن ذكر الجهود الكبيرة التي بذلها الجزائريون في سبيل تدويل القضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة و الدعوة إلى مناقشتها .

من خلال دراستنا التاريخية نرى أنّ جريدة " **المنار**" وفقت إلى حد كبير في إبراز قضايا البلاد التونسية و تضامن الجزائريين لها، وجعل منها مصدرا هاما لهذه المرحلة.

والله وليّ التوفيق.

الملاحق

الملحق رقم : 01 .

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الخريدة واحترامها تقف امام الامة

سلسلة التراث

1

المنار

جريدة سياسية ثقافية دينية جمعة

الأستاذ دوزون

الأستاذ أحمد توفيق المدني

المصدر : " المنار" (الغلاف الخارجي)

الملحق رقم : 02 .

محمود بوزوزو : 1918- 2007

المصدر : عبد العزيز وابل ،القضايا الوطنية والمغاربية من خلال جريدة المنار(1951- 1954) ، ص 151 .

الملحق رقم : 03 .

النص الكامل لمعاهدة باردو

التي فرضتها فرنسا على تونس ووقعها محمد الصادق باي

في ١٢ مايو سنـــــة ١٨٨٢

ان دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس لما كان من غرضهما أن يتمالئا الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود القوالين وبسواحل المملكة التونسية ، وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار . قد اتفقا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين السامبين المتعاقدين ـ وبناء على ذلك فان فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عين جناب الجنرال بريار نائبا مفوضا من طرفه . فاتفق جنابه مع سمو الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : ـ ان معاهدة الصلح والمـــــودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها .

البند الثاني : ـ لأجل تسهيل القيام بالاجراءات التي يتحتم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان . قد رضي سمو باي تونس بأن تحتل القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل.

المصدر : يونس درمونة ، – تونس بين الحماية و الإحتلال – ، ص 141 .

وزول هذا الاحتلال عند ما تتفق السلطتان الفرنسية والتونسية وتقران معا بأن الادارة المحلية قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام .

البند الثالث : ـ تتعهد الجمهورية الفرنسية بنقل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كل خطر يمكن أن يهدد ذاته أو عائلته أو يمس بأمن مملكته .

البند الرابع : ـ تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة التونسية ومختلف الدول الأوربية .

البند الخامس : ـ يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهم البلدين .

البند السادس : ـ يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بألا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية من دون أعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها .

البند السابع : ـ تحتفظ الدولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسهما بحق الاتفاق على وضع نظام مالي للمملكة التونسية من شأنه

المصدر : يونس درمونة ، – تونس بين الحماية و الإحتلال – ، ص 142 .

الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة .

البند الثامن : ـ تفرض غرامة حربية على القبائل العاصية بالحدود والسواحل ويتحدد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها في اتفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق .

البند التاسع :ـ لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر . فان دولة سمو الباي تتعهد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربية لجزيرة جربة ومرسى قابس والرامي الأخرى بالمملكة التونسية .

البند العاشر : ـ سيقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن .

وكتب بباردو في ١٢ مايو سنة ١٨٨١

الامضاء

محمد الصادق باي

الجنرال بريار

المصدر: يونس درمونة ، – تونس بين الحماية و الاحتلال – ، ص 143 .

الملحق رقم : 04

نص اتفاقية المرسى

المنعقدة في ٨ يونيو سنة ١٨٨٣

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الداخلية بالمملكة التونسية وفقا لاحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر مايو سنة ألف وثمانمائة وواحد وثمانين وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموه توثيقا لعرى الودة بين الدولتين اتفق الطرفان على عقد اتفاق لتحقيق هذا الغرض واعتمد رئيس الجمهورية الفرنسية في ذلك مسيو بليار بولس كامبون وزيره المقيم بتونس المفاوض ايشاق الجيون دوتور صنف أوفيسيه ونيشان الاستخار المعهد من الصنف الأكبر ... الخ فقدم وزيره المشار إليه أوراق اعتماده فعقد الاتفاقية المحدودة في البنود الآتية :

البند الأول : ــ لما كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهل للحكومة الفرنسية إتمام حمايتها تكفل بادخال الاصلاحات الإدارية والمدنية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في ادخالها .

البند الثاني : ــ تضمن الحكومة الفرنسية قرضاً يعقده سمو الباي لتحويله أو لدفع الدين الموحد البالغ مائة وخمسة وعشرين مليونا فرنك والدين الساير الذي لا يمكن أن يتجاوز سبعة عشر مليونا وخمسمائة وخمسين ألفا ــ ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك

المصدر: يونس درمونة ، – تونس بين الحماية و الاحتلال – ، ص 145 .

وقد تعهد صاحب الجلالة العظيم بأن لا يعقد قرضا للاستقبال لحساب المملكة التونسية دون إذن سابق من الحكومة الفرنسية .

البند الثالث : ـ يخصص لصاحب الجلالة العظيم من مداخيل المملكة .

(أولا) المبالغ اللازمة لاقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا

(ثانيا) مخصصات صاحب الجلالة وقدرها مليونان من الريالات التونسية أي مليون ومائتي ألف فرنك وما بقي من ذلك يعين لمصاريف المملكة ودفع مصاريف الحماية .

البند الرابع : ـ هذه الاتفاقية مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ في ما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل ولا تتغير بها إلا الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الحماية الفرنسية .

البند الخامس : ـ تعرض هذه الاتفاقية على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسليم وثيقة التصديق إلى صاحب الجلالة العظيم في أقرب فرصة ممكنة وإيذانا بصحة ما تقدم حررت هذه الاتفاقية وختمها المفوضان بمفاتيحهما .

وكتب بالرمس في ٨ يونيو سنة ١٨٨١

الأمضاء

علي باي — بولس كامبون

المصدر : يونس درمونة ، – تونس بين الحماية و الاحتلال – ، ص 146 .

الملحق رقم : 05 .

بيان من سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي
حول الوضعية الحاضرة في تونس

المصدر : "المنار" ، العدد 06 ، السنة الأولى ، الجمعة 30 جويلية 1951م ، ص04 .

الملحق رقم : 06

المصدر ، المنار ، العدد 09 ، السنة الثانية ، الجمعة 15 أوت 1952م ، ص 03

الملحق رقم : 07

مذكرة الحكومة التونسية للحكومة الفرنسية

المصدر: " المنار"، العدد11، السنة الأولى، الجمعة 08 ديسمبر1951م، ص01-03.

قائمة البيبليوغرافية

القائمة البيبليوغرافية

1/ المصادر:

- القرآن الكريم .

أ-الجرائد و المجلات :

01- الإبراهيمي محمد البشير : " **البصائر**" ، السنة الخامسة من السلسلة الجديدة العدد181- 225 ، دار الغرب الإسلامي 1952- 1953م .

02- ابن باديس عبد الحميد : " **الشهاب** " ، ج5 ، مجلد 13 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001 .

03- بوزوزو محمد : " المنار" ، جريدة سياسية ، ثقافية ، دينية ، حرة ، نصف شهرية صدر العدد الأول منها في 29 مارس 1951م ، و استمرت إلى الفاتح من جانفي 1954م.

ب- الكتب :

01- بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم ، - **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الثانية 1936 /1945م** - ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م .

02- ثامر الحبيب ، - **هذه تونس** - ، تق الرشيد إدريس ، مراجعة و تحقيق حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي لبنان ، 1988م .

04- الثعالبي عبد العزيز ، - **تونس الشهيدة** - ، ترجمة و تقديم : سامي الجندرمي ، ط 1 دار القدس ، لبنان ، 1975م .

03- صلاح العقاد، - **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر ، تونس المغرب الأقصى)** -، الطبعة السادسة مزيدة و منقحة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993م.

04- الفاسي علال ، -**الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**-، ط 6 ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، 2003م.

05- كافي علي ، - **مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946/ 1962م** - ، ط 2 دار القصبة ، الجزائر ، 2011 .

06- المدني أحمد توفيق ، - **حياة كفاح** - ، ج1 ، في تونس 1905 – 1925م ، ب ط الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1976م .

2/ المراجع :

- باللغة العربية :

أ-الكتب

01- بنبلغيث شيباني ، - **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859 – 1882م** - ، تقديم و تعريب عبد الحليل التميمي ، ب ط ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة صفاقس ، 1995م .

02- بوحوش صادق ، – **الفكر السياسي للثورة التحريرية الجزائرية** – ، مقاربة في دراسة خلفية ، بدون طبعة ، غرناطة للنشر و التوزيع ، الجزائر .

03- الجابري محمد الصالح ، – **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962م** – ، الشركة الوطنية للنشر ة التوزيع الجزائر ، و الدار العربية للكتاب ليبيا ، 1983م .

04- الجمل شوقي عطا الله ، – **المغرب العربي الكبير من الفتح إلى الوقت الحاضر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)**– ب ط ، المكتب المصري ، القاهرة 2007 .

05- جوليان شارل أندري ، – **إفريقيا الشمالية تسير ، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية** – ، ترجمة المنجي سليم و آخرون ، مراجعة فريدا السوداي ، ب ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976م .

06- حداد حليم ميشال حداد ، و عيد عاطف ، –" **قصة و تاريخ الحضارات العربية تونس و الجزائر ، 1998- 1999م**"– ، ب ط ، دون ذكر دار النشر ، بيروت .

07- الحسني محمد الهادي ، – **مواقف البشير الإبراهيمي 6 المغرب العربي الكبير** – ،ط 1 ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 .

08- الخطيب أحمد ، – **حزب الشعب الجزائري** – ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986م .

09- دبوز محمد علي ، - **نهضة الجزائر و ثورتها المباركة** - ، ج 2 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971م .

10- راشد إسماعيل أحمد ، - **تاريخ أ قطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا ، تونس ، الجزائر المغرب موريطانيا) -** ، ط 01 ، دار النهضة العربية ، لبنان 2004 .

11- الزمرلي الصادق ، - **أعلام تونس** -، تقديم و تعريب حمادى الساحلي ، ط 1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ،1986 م.

12- زوزو عبد الحميد ، - **الهجرة الجزائرية و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939/1919** - المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2007 .

13- زيادة نقولا ، - **تونس في عهد الحماية** - ، ب ط ،الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت 2002م .

14- الساحلي حمادى ، - **تراجم و قضايا معاصرة** - ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي لبنان .

15- سعد الله أبو القاسم ، - **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** - ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996م .

16- سعد الله أبو القاسم ، - **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م** - ، ج 2 ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1983م .

17- الشاطر خليفة ، - **تونس عبر التاريخ** - ، ج 3 ، ب ط ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية تونس ، 2005 .

18- شاكر محمود ، و ياغي إسماعيل أحمد ، - **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر** - ، ج02 ، ب ط ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1993م .

19- شترة خير الدين ، - **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية** - ، دار البصائر ، الجزائر 2009م .

20- الشريف محمد الهادي ، - **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال** - تعريب محمد شاوش ، و محمد عجينة ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993م .

21- الشيخ محمد محفوظي، مسيرة النضال و الإرشاد ، " نضال الأستاذ محمد محفوظي" دون ذكر المؤلف مؤسسة الطبع و مكانه ، و تاريخه .

22- الصافي سعيد ، - **بورقيبة سيرة ذاتية شبه محرمة** - ، ط 1 ، رياض الريس للكتب و النشر، لبنان ، 2000م.

23- الصديق محمد صالح ، **- أعلام من المغرب العربي -** ، ج1 ، ط1 ، موفم للنشر الجزائر ، 2010م .

24- الطالبي محمد ،- **دائرة المعارف التونسية في تاريخ إفريقية** - ، ترجمة محمد العربي الرزاق و الأستاذ رياض مرزوقي ب ط دار المعارف ، تونس ، 1994م .

25- عبد الله الطاهر ، - **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة (1830 -1956م)**- ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس .

26- عبد المجيد كريّم و آخرون ، - **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881- 1964م** - ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008.

27- عثمان الشريف البشير بن الحاج ، - **أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881 - 1924م** - ، ط 1 ، دار بو سلامة للنشر ، تونس ، 1939م .

28- العدوي إبراهيم ،- **رشيد رضا الإمام المجاهد** -، (سلسلة أعلام العرب) ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة. - فرجي بشير كاشة ، - **صفحات مشرفة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1951- 1954م) جريدة المنار نموذجا**- ، ج1 ،العالمية للطبع و الخدمات ، الجزائر 2010م .

29- علية الصغير عميرة ، - **في التحرر الاجتماعي و الوطني ، فصول من تاريخ تونس المعاصر**- ، ط 1 ، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، تونس ، 2010م .

30 - عودة محمد عبد الله ، و الخطيب إبراهيم ياسين ، - **تاريخ العرب الحديث** - ، ب ط ، الأهلية للنشر و التوزيع عمان 1989 م .

31- القصاب أحمد ، - **تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956م** - ، تعريب حمادى الساحلي ، ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ، 1986م .

32- المحجوبي علي ، - **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس** - ، تعريب عمر بن ضو و آخران ، د ط ، دار سراس للنشر تونس ،198م .

33- مناصرية يوسف ، - **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919 - 1934 م** - ، ب ط ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2014 .

34- يحيى جلال ، - **المغرب العربي الكبير**- ، ج3 ، الدار القومية للطباعة والنشر الإسكندرية ، 1966م .

35- يحيى جلال ، - **تاريخ المغرب الكبير** – (الفترة المعاصرة و حركات التحرر والإستقلال) ، ج4 ، ب ط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، 1981م .

ب- المقالات :

01- الإبراهيمي محمد البشير : " دمعة على المنصف " ، **البصائر** ، العدد49 ، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، 13 سبتمبر 1948م .

02- أبو محمد : " إغتيال فرحات حشاد " ، **البصائر** ، العدد 209 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 15 ديسمبر 1952م .

03- أبو محمد : " في الشمال الإفريقي " ، **البصائر** ، العدد 204 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 20 أكتوبر 1952م .

04- أبو محمد : " منبر السياسة العالمية " ، البصائر ، العدد 185 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 24 مارس 1952م.

05- أبو محمد : " منبرالسياسة العالمية " ، **البصائر** ، العدد 181 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 18 فيفري 1952م .

06- إدريس الرشيد : " صور من كفاح تونس في سبيل استقلالها " ، **المنار** ، العدد03 السنة الثانية ، الجمعة 09 ماي 1952م .

07- الباتني أحمد معاش : " مصرع حشاد (اليد الحمراء) تودي ببطل الخضراء " ،**البصائر** العدد 217 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 13 فيفري 1953م .

08- البصائر : " إحتجاج و إستنكار " ، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية 10 مارس 1952م .

09- البصائر : " اليوم الجزائري العظيم لإعلان التضامن و الوئام مع الشقيقة تونس المجاهدة " ، العدد 182 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 01 فيفيري 1952م .

10 – بن يوسف صالح : " يوم الحماية " ، **المنار** ، العدد 04 ، السنة الثانية ، الجمعة 23 ماي 1952م .

11- بو عدّو أحمد : " إلى تونس الشقيقة " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى الجمعة 28 مارس 1952م .

12- بوزوزو محمود : " قضية المغرب واحدة و كفاحه واحد " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الأولى ، الجمعة 04 جانفي 1952م .

13- بوزوزو محمود : " يوم تونس " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى ، الجمعة 01 فيفري 1952م .

14- بوزوزو محمود : "مقدمة المنار" ، **المنار** ، 25 فيفري 1982م ،جنيف ، د .ص .

15- بوزوزو محمود :" المنار تنهي سنتها الأولى " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى الجمعة 28 مارس 1951م .

16 – بوزوزو محمود: " أزمة المنار " ، **المنار** ، العدد 48 ،السنة الثالثة ، الجمعة 6 نوفمبر 1953 م .

17- بوزوزو محمود: " المنار أهدافه " ، **المنار** ، العدد 01، السنة الأولى ، الجمعة 29 مارس 1951م .

18- بوزوزو محمود:" قضية المغرب واحدة و كفاحه واحد " ،**المنار**، العدد 13 ، السنة الأولى ،الجمعة 4جانفي 1952 بوزوزو محمود :" هل يتحقق توحيد الكفاح المغربي " **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م .

19- بوعزيز يحيى : " دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائر و موقف الجزائريين من احتلالها عام 1881م "، **مجلة الثقافة** ، العدد 70 ، السنة 12 ، جويلية – أوت 1982م .

20- الجزائري عمر ، " تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي " ، **المنار**، العدد02 السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م .

21- الخطابي محمد بن عبد الكريم : " **بيان من سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حول الوضعية الراهنة في تونس**" ، **منار** ، العدد 6 ، السنة الأولى ، الجمعة 30 جويلية 1951م .

22- السمغوني محمد الطاهر : " تطور الكتلة العربية الآسيوية " ، المنار ، العدد 02 السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م .

23- شلبي الحبيب : " عينة من القمع بتازركة " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى الجمعة 15 فيفري 1952م .

24- الصغير أحمد : " سّر الإتحاد " ، المنار ، العدد43 ، السنة الثالثة ، الجمعة 05 جوان 1953م .

25- عبد الله : " دروس من التجربة التونسية " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى الجمعة 01 فيفري 1952م .

26- عبدلي عبد الحفيظ : " **محمود بوزوزو . . . . .داعية الانفتاح و التسامح** " www swisinf جنيف .

27- عروة عباس، مدير مؤسسة قرطبة ، يوم الجمعة 16رمضان 1488هـ / الموافق ل 28 سبتمبر 2007م : " **بمناسبة الصلاة على المرحوم محمود بوزوزو** " ، مسجد المؤسسة الثقافية ، جنيف .

28- المتيجي محمد : " أطوار القضية التونسية " ، **المنار** ، العدد 15 ، السنة الأولى الجمعة 01 فيفري 1952م .

29- المتيجي محمد : " أطوار القضية التونسية " ، **المنار** ، العدد 16 ، السنة الأولى الجمعة 15 فيفيري 1952م .

30- المتيجي محمد : " إعتقال الوزراء التونسيين " ، **المنار** ، العدد 19 ، السنة الأولى الجمعة 28 مارس 1952م .

31- المتيجي محمد : " إكراه يزيد الطين بلة " ، **المنار** ، العدد01 ، السنة الثانية ،الجمعة 11 أفريل 1952م .

32- المتيجي محمد : " تفاقم الاضطرابات يهدد السلام العالم " ، **المنار** ، العدد 04 السنة الثانية ، الجمعة 23 ماي 1952م .

33- المتيجي محمد : " تمحض الجبل فولدفار " ، **المنار** ، العدد 07 ، السنة الثانية الجمعة 19 جوان 1952م .

34- المتيجي محمد : " رجع يخفي حنين " ، **المنار** ، العدد03 ، السنة الثانية ، الجمعة 15 أوت 1952م .

35- المتيجي محمد : " سياسة بغل الطاحونة " ، المنار ، العدد 06 ، السنة الثانية الجمعة 04 جويلية 1952م .

36- المتيجي محمد : " قرار مجلس الأمن عقيم الجدوى " ، **المنار** ، العدد 03 ، السنة الثانية ، 09 ماي 1952م .

37- المتيجي محمد : " قرار مجلس الأمن عقيم الجدوى " ، **المنار** ، العدد 03 ، السنة الثانية ، الجمعة 09 ماي 1952م .

38- المتيجي محمد : " مظهر من مظاهر الإصلاحات الديمقراطية " ، **المنار**، العدد 41 ، السنة الثالثة ، الجمعة 24 أفريل 1953 م .

39- المتيجي محمد : " مؤامرة استعمارية ضد الأمة التونسية " ، **المنار**، العدد 02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م .

40- المتيجي محمد : " هل تنصف القضية التونسية في مجلس الأمن " ، **المنار** ، العدد 17 ، السنة الأولى ، الجمعة 29 فيفري 1952م .

41- المتيجي محمد :" تونس في مجلس الأمن " ، **المنار**، العدد 16 ، السنة الأولى الجمعة 15 فيفري 1952م .

42- محفوظي محمد : " الظلم مرتعد وخيم " ، **المنار**، العدد 43 ، السنة الثالثة ،الجمعة 05 جوان 1953 م.

43- محفوظي محمد : " ماذا يريد ألم فوازار " ، **المنار** ، العدد 49 ، السنة الثالثة الجمعة 20 نوفمبر 1953م .

44- محفوظي محمد : " الإستعمار الفرنسي في قفص الإتهام " ، **المنار** ، العدد 11 السنة الثانية ، الجمعة 14 نوفمبر 1952م .

45- محفوظي محمد : " المجرمون يمرحون و الوطنيون يضطهدون " ، **المنار** ، العدد 20 السنة الثانية ، 28 مارس 1953م .

46- محفوظي محمد : " بوادر مؤامرة في الأفق الدولي " ، المنار ، العدد 12 ، السنة الثانية ، الجمعة 28 مارس 1952م .

47- محفوظي محمد : " ثقة في غير محلها " ، المنار ، العدد 14 ن، السنة الثانية الجمعة 26 ديسمبر 1952م.

48- محفوظي محمد : " جريمة فظيعة لا تغتفر " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الثانية الجمعة 12 ديسمبر 1952م .

49- محفوظي محمد : " فازت القضية التونسية بالتسجيل " ، **المنار** ، العدد 10 ، السنة الثانية ، الجمعة 24 أكتوبر1952م .

50- محفوظي محمد : " فازت القضية التونسية بالتسجيل " ، المنار ، العدد 10 ، السنة الثانية ، 24 أكتوبر 1952 م

51- محفوظي محمد ، " حشاد خالد الذكر " ، **المنار** ، العدد 51 ، السنة الثالثة ، 01 جانفي 1954م .

52- محفوظي محمد: " المشكلة التونسية : تاريخها ، تطورها ، كيف حلّها " ، **المنار** العدد 12 ، السنة الثانية الجمعة 20 نوفمبر 1952م .

53- مراسل البصائر ، العدد 184 ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية ، 10 مارس 1952م .

54- **المنار** : " إحتجاج الجبهة الجزائرية على الإعتقالات في تونس " ، العدد 14 ، السنة الأولى ، الجمعة 19 جانفي 1952م .

55- المنار : " القضية التونسية في هيئة الأمم ؟ " ، العدد 14 ، السنة الأولى ، 19 جانفي 1952م ، ص 04 .

56- **المنار** : " تصريح للوزيرين صالح بن يوسف و محمد بدرة " ، العدد 08 ، السنة الثانية ، الجمعة 21 أوت 1952م .

57- **المنار** : " عبرة ثلاث سنوات " ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م .

58- **المنار** : " من بوادر الوحدة المغربية " ، العدد 15 ، السنة الأولى ، 01 فيفري 1952م .

59- المنار : " مؤتمر صحفي بشأن القضية التونسية " ، العدد 07 ، السنة الثانية الجمعة 19 جويلية 1952م .

60 - **المنار** : " وثائق رسمية عن القضية التونسية " ، العدد 02 ، السنة الثانية ، الجمعة 25 أفريل 1952م .

61 - **المنار**: " إغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، الجمعة 23 جانفي 1953م .

62 - **المنار**: " برامج الإصلاحات التونسية " ، العدد 06 ، السنة الثانية ، الجمعة 04 جويلية 1952م .

63- **المنار** : " تفاصيل جديدة عن قضية إغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، 23 جانفي 1953م .

64- **المنار** : " حديث للأستاذ الرويسي " ، العدد 16 ، السنة الأولى ، الجمعة 15 فيفري 1952م .

65- المنار : " دواعي الاتحاد متوفرة " ، العدد 43 ، السنة الثالثة ، الجمعة 05 جوان 1953م .

66- **المنار** : " ذكرى الأربعين لإغتيال فرحات حشاد " ، العدد 16 ، السنة الثانية ، 23 جانفي 1953م .

67_ المنار : " عزاء " ، العدد 13 ، السنة الثانية ، 12 ديسمبر 1952م .

68_ المنار : " لا غرابة ! . . . " ، العدد 02 ، السنة الثانية ، 25 أفريل 1952م .

69 _ المنار : " نداء عزام باشا إلى شعوب المغرب " ، العدد 13 ، السنة الأولى ، الجمعة 04 جانفي 1952م .

70_ المنار" العدد 10، السنة الأولى ، الاثنين 22 أكتوبر 1951م ، ص01 .

71- مهري عبد الحميد : " فرحات حشاد المناضل " ، **المنار** ، العدد 13 ، السنة الثانية الجمعة 12 ديسمبر 1952م .

ج- الرسائل الجامعية و الأطروحات :

01- الهزرشي بن جلول : " **الجزائريون و التضامن العربي الإسلامي 1911 -1954م** " ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2012 -2013م .

02- عسول صالح : " **اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956 - 1962م** " ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية ، 2008 - 2009 .

03- عقيب محمد السعيد عقيب :" **القضايا العربية (المغرب ،تونس ، ليبيا، مصر) ،من خلال جريدة المنار1951- 1954**" مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، السنة الجامعية 1995- 1996م ، الجزائر.

04- قدادرة شايب : " **لحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934 -1954م دراسة مقارنة** " أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 .

05- مولاي عبد القادر : " **البعد الوطني و التوجه الإسلامي للجزائر من خلال جريدة المنار 1951-1954م** "، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير ، السنة الجامعية 1990- 1991م ، جامعة الجزائر 2 .

06- وابل عبد العزيز وابل : " **القضايا الوطنية و المغاربية من خلال جريدة المنار 1951-1954م** " ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،السنة الجامعية 2011-2012م ، جامعة الجزائر 2 .

د/ الموسوعات و المعاجم :

01- أبو عمران الشيخ ،- **معجم مشاهير المغاربة**- ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1985م .

02- بوصفصاف عبد الكريم و آخرون ، - **معجم أعلام الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين** - ، ج 2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004م .

03- حمدان محمد و آخرون ، -**الموسوعة الصحفية العربية**- ، ج 4 ، (تونس ،الجزائر ، الجماهيرية المغرب ، موريطانيا) المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، إدارة الثقافة 1995م ، تونس .

ـــ باللغة الفرنسية :

.01_ AHMED KASAB : Histoire De La Tunisie L'Epoque Contemparaine Carthage Tunis ,1976

.02_ ALI MAHJOUBI : Les origines du mouvement en Tunisie 1904- 1934 , publications de l'universite de tunis 1982 .

03_ CHAERES ROBERT AGERON : Histoire De L'Algerie Contemporaine (que sais – je؟)
P U F , Parie , 1977

3/ الجرائد و المجلات :

01-مجلة الثقافة ،- **تراجم الشعراء، أدباء الثورة وإنتاجهم الفكري**- ،العدد15 ، سبتمبر2007م، الجزائر.

4/ موقع إلكتروني:

01_www . ennaharonline . com / national

فهرس الموضوعات

.

فهرس الموضوعات

المختصرات الصفحة

المقدمة .....-أ-

الفصل الأول : نبذة عامة عن جريدة " المنار".....06

1- التعريف بالجريدة ومراحل تأسيسها 07

2- أهداف جريدة المنار 13

ـ سياسية 13

ـ ثقافية 13

ـ دينية 13

ـ حرة 14

3- أقلام جريدة المنار 16

1- محمود بوزوزو 16

2- محمد محفوظي 19

3- عبد الحميد مهري 22

4- إهتمام الجريدة بمسألة الوحدة المغاربية 25

الفصل الثاني : قضايا تونس من خلال جريدة المنار 1951-1954.....28

أولا : جذور القضية التونسية.....29

1- أسباب فرض الحماية 29

- الداخلية.....29

- الخارجية 31

2- فرض الحماية الفرنسية ونتائجها 32

أ- فرض الحماية 32

ب- معاهدة باردو 33

ج- معاهدة المرسي 35

د- نتائج فرض الحماية 36

- الكفاح القومي التونسي ضد الحماية الفرنسية 39

أ- المقاومة الشعبية المسلحة 40

ب- النضال السياسي التونسي 43

ثانيا : السياسة الاستعمارية ومواقف الحركة الوطنية منها 51

1- المرحلة التفاوضية 51

أ- الحكومة التونسية ومشاركة الحزب الدستوري الجديد فيها 51

ب- ردود الافعال على مشاركة الحزب الدستوري الجديد في الحكومة.....54

ج- دروس مستخلصة من تجربة المفاوضات التونسية.....55

2- القمع الاستعماري في تونس ومظاهرها 59

3- إغتيال فرحات حشاد وانعكاساتها.....65

4- القضية التونسية وهيئة الامم المتحدة 68

الفصل الثالث : تضامن الجزائرين مع القضايا التونسية من خلال جريدة المنار 1951-1954م.....74

1- دعم الجزائريين التونسيين في مقاومة الاحتلال الفرنسي 75

2- مساهمة الجزائرين في انبعاث الحركة الوطنية التونسية وتضامنهم معها ..78

أـ من خلال النشاط الثقافي (الصحفي) 78

ب ـ من خلال العمل الجمعوي 79

ج ـ من حيث تأسيس الأحزاب 80

3- مواقف الجزائريون مع المنصف باي 85

4-الجزائريون والسياسة الفرنسية القمعية في تونس 87

5- صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر 92

6- دور الجزائريون في دعوة الى تدويل القضية التونسية 97

خاتمة 102

الملاحق 104

القائمة البيبليوغرافية 115

فهرس الموضوعات 132

ملخص.....133

الملخص :

من خلال دراستنا لموضوع " قضايا تونس وتضامن الجزائريين معها ، من خلال جريدة المنار 1951-1954م " ، استنتجنا أن جريدة "المنار " كان لها دور كبير في التعريف بقضايا البلاد التونسية ، بداية من أسباب ونتائج فرض الحماية ، وموقف الشعب التونسي منها ، الذي تجسد في ظهور الحركة الوطنية التونسية ، إضافة إلى السياسة الاستعمارية المسلطة على الشعب التونسي والاغتيالات التي طالت الزعماء التونسيين، وأبرزهم الزعيم النقابي "فرحات حشاد" ، وتطرقت الى دخول تونس مرحلة المفاوضات ، والجهود المبذولة لرفع القضية التونسية الى هيئة الامم المتحدة لمناقشتها، والتي كللت في الاخير بالنجاح ، كما بينت جريدة "المنار" مظاهر تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه التونسي عبر مراحل تاريخ البلدين لاسيما الفترة المدروسة ، وهي (1951-1954م).